بنيتوموسولينى

جواطرزيم



ارتلدو موسوليني

فهرس

		_	J1			
مفحة						
	 	 		 	• • • •	المقدمة



ألق لمة

ورغبة في دعوة كتابنا جميعا _ عرب طريق مباشر عام رسمي لا يستطيعون تجاهله ــ إلى سد نقص شنيع فأدبنا الحديث، وهوخلوه التام من كل ماله صلة بتاريخ ثوراتنا القومية الخالية

والراهنة ،وبدراسة نهضات الام الفتية التي بين حياتها وحياتنا

شبه قد يكونالبحثفيه وإذاعته مأيعزز الآمالىويقوي الصدور في مصر ظها شديد لهذا النوعمن الأدب،وهو السبب الأول

في الرجة التي قوبلت بها الكتب التاريخية التي ظهرت أخيراً ، إلا ان هذه الكتب غير شعبة بينها نحن في حاجة الى من يصهر لنا ماضينا بحاضرنا ، وبجعل منهما عنصراً واحداً يغذىبه

لم أدفع بهذا الكتاب إلى الناشر إلا عن اعتقاد في فائدته

قلوب هذه الأمة المفككة المنقسمة على نفسها في تيــارات نفسانية وتفافية واجتاعية عدة تكاد تذهب بطابعها وتحرمها من كل جال خلفت به ، ولن يتآني هذا لكتابنا إن لم يخطصوا من قبود المنطق وصعوبات التفكير العوسس و لاحظوا قبل كل شي. أنهم يكتبون للشعب وتبذيبه ، وإن الشعب في حاجة لى من يعله ماضيه عن طريق المناطقة أولا .

إنى مؤمن إيمانا لا يتزعزع بان للجيل الحاضر في مصر خلاً لا يشارعه فيه جيل معاصر آخر. حظ إحياد أمة آن لها أن تبت، وائتى من الدهة الجيل بستطيع أن يؤدى رسالته بتهذيب هذا الشعب وتغذة آماله عن طريق إذاعة تاريخ آبائه ولم يقافه على ما مجدت حوله بين أمم لها ما له في التاريخ وله مالها بحكرهذا التاريخ نشسه في الحاضر والمستقبل

ولقدكان بودى أن يكون كتيبي هذا بابا في هذا النوع من الدرس بإلا انتي وجدته أوسع من أن تكفيه ثقافتي المحدودة ، نفسه، فى مصر والشرق، عن مثال القوة، ومبعث للاً مل. فليقرأه كل من يحيا وعيناه متجهّان نحو مثل أعلى يسعى الى تحقيقه على انه تتاج نفس كبيرة رحبة جابهت العالم مرفوعة

الرأس، ويصمت جبَّته بطابع ان يمنى. فليقرأه كل من يتألم لجلهل أبناء مصريحياة مصر. فليقرأه كل من يصبو بنفسه وروحه إلى روية اليوم الذي تجد فيه مصر من بين أبنائها القمينين بأدا. رسالتها الشرقية الصميمة في عصر يتطلع العالم فيه إلى نورالشرق

صبح وجيده

حياة ارنلدو موسوليني

بقملم أخيمه



القسم الأول الذكريات الاولى



مy ديسمبر 1981 أريد أن أشرع هذا المساء في وضع الكتاب الذي سأهديه لذكرى ارنلدو . وَلَقَد بدأت اليوم قَحْص الْأُوراق التي تركها

أثناءها بضرورة هذه العملة الدقيقة التي قمت وسأقوم بها في

قلق نفساني مروع ، فوجدت بين ماوجدت مخطوطات لخطب لي

كنت أظنها مفقودة ، وسندات على شيء من الاهمية السياسية ، وخطابات قديمة وحديثة مني ومن آخرين إلى ارتلدو . واتفقت لي أيضا مسودات كتاب لمن تدعى السيدة . بندتي دي تشزينا . لمحت فها تاريخ ٢٥ سـبتمبر ١٨٩٦ وهو تاريخ أول آلامنا أنا وارنلدو ، ولعله أول آلام ادفيجا أيضاً ، فقد كانت صغيرة جداً حيند ، وأعني موفاة جدتي مرنياجي، . انني أذكرها في وضوح نام :كانت امرأة طويلة ، معروقة، دائمة الحركة ، دأجاأن تسعى على ضفة النهر، وأن تجمع ما تتركه عليها الفيضانات من قطع خشبية .كانت لا تقبل الجلوس معنا إلىالمائدة لنستهلك اطعمتنا الجافة . وهي تتألف طيلة الاسبوع من شربة خصار في الظهر ، وصحفة شكو ريا رية في المساء نأ كلها معا في نفس الصفحة ، ثم نصف كيـاو لحم شاة يوم الاحد كنا نضطر لقشط زبده

في قصم البندقية ، واستغرقت في ذلك ست ساعات كنت أشعر

باستمرار ، وكانت لها _ رغم تدينها _ لازمة لسانية هي أن تقول. « لعن الله الفحش » ، وكانت تحبنا حب اجما وكنا لنعضها عليف! إعضاما شديداً .

سرنا عصر ذلك اليوم البعيد. يوم ٢٥ سبتمبر ـ أمناونحن أينامها الثلاثة ، إلى كرمة كانت قد اكترتها لنا فى كرونا لمدة تسع سنين . لم تكن كرمتنا هذه كبيرة ، ولم تكن تشج لمنا أكثر من عربة عنب أى ما يعادل مجانة قناطير ، ولكنهاكانت.

تحتوى على ثلاث نينات منها تبينة لما أثمار حلوة بنوع خاص. كانت عادتنا حيتك أن نسير إلى كرمتنا من فرانو وفصعد في. صييل متحدد بين كروم وفيليورنا وجيوليانو ، ثم نمر من حقل مكارولا ، وهو في حراسة كلب كبيركان يخيفنا دانا و بيصطر نا إلى حصو جيوبا بالاحجار على مساقة كيلو متر منه ، وأخيراً كان ببدو لنظرنا تشطر رومانيا وأبراج فورلى الثلاثة ، وعلى بعد منها شريط البحر الازوق بين ، تشريفا وتشر تشكو، فكان هذا

المنظر الرحيب يقرعيني ويبعث نفسى على التأمل . كان عصر ذلك اليوم الذي أمضيناه في كرمة كوكلن كئيياً لا أدرى مبعث كاتبه ولكننا اجتمعنا أخيرا بأمنا وتغنينا أدار مستحد من المراد والمراد المراد ال

بأغان قديمة كانت إحداها تقول : لقد نبه بريق السيوف الخاطف

لقد نبه بریق السیوف الخاطف عروشا وشعو ما هيا أيها الأيطاليون إلى الميدان . إلى الميدان فقد دعانا الوطن !

لست أدرى لمن هذه الايبات حتى اليوم ، وقد خلت ستة وثلاثون عاما ،ولكننا عند ماسألنا والدتنا أجابتنا بأنجندستي

١٨٥٩ و ١٨٦٦ كانوا يتغنون بها . وآذنت الشمس بالمغيب فيمطنا فرانو وبلغناها فعلا بعد أن

وروت الطلام وإذ بـ « بتينا دى سكارينو » تقبل نحو نا عندمدخل خيم الظلام وإذ بـ « بتينا دى سكارينو » تقبل نحو نا عندمدخل الطرقة و تنبأنا بأن د مرينا » مريضة

سرة وسبد بك دمريه بالريب رقينا جميعاً الدرج واثبين عندما سمعنا الخبر ، فألفينا جدتنا ... ــ

تحشرج . . وتوفيت فشيعوها بجنازة بسيطة جدا. إذ كانت العـادة

جارية حيننذ بأن يدفع أهل الميت للنسوة اللاتى يشتركن فى الجنازة قطعة من فئة السولدى أو الليرة

أرسلونا أنا وأرنلدو يومئذ إلى حقل ديولا، فيها ورا. النهر حيث كانتخالتنا دفرنفسكا، تفليمالارض،فسرنا لساعتنا يرافقنا صوت ناقوس كنيسة و سان كسيافر، برنانه الحديثة كان صاحا محمد إهلان, الشعب ، كان ساخ كدر قد آن

ي المساح اسحوا مادي. النمس، وكانت الكروم قد آن وقت جما فصف الفلاحون البنائي والبراميل أمام يوتهم استعداد العهم، وكان اللوسرالكنيسة بدق وقاع يضاوسط سكون الوادي فهز الهوا، وهر نفسينا، نفسي علفاين لم يعودا يجهلان الأام والموت . لم نجعد جدتنا فى البيت عند ما عدنا بعد ذلك بأيام قلائل وألفينا سربرها مفكوكا وحشيتها مفرغة من ورق الدرة التى كان يملؤها ، ومربم منهمكة فى الفسيل . ثم أقبلت على والدتنا وهى أكثر شحو با وصمتا نماكانت

كان « ارنلدو » في عامه الحادي عشر فقد ولد في ١١ ينابر سنة ١٨٨٥ لسنتين من ولادتي ،ولم تستطع والدتي أن ترضعه لضعف قواها بعد مولدي فعهدت به إلى حضانة فلاحة من بيت «جياني ۽ القائم علي مسـافة كيلو متر من «ملدولا ، علي بمين النازل إلى دفورلي. . مازالذلك البيت القروىقائما حتى اليوم ، ولكننى لا أعلم هل تقيم به نفس العائلة التي كانت بينها وبيننا قربي من طريق جدنا عن والدتنا لبيت . جيابي ،هذا دور هام في تاريخ حداثة ارنلدو وحداثتي، فقد أقام فيه هو بضع سـنين وأختلف منه إلى مدارس , ملدولا ، الاولية . وكنا نسير اليه بعد ذلك معاكل عام فى آخر أحد من أغسطس لمناسبة تشدين عدرا. الشعب المشهورة وننزل يوما أويومين على عائلة وجياني. كضيفين أو «كقريبين »كما يقولون في • رومانيا •

كانت والدتنا ترافقنا أحيانا فى هذه النزهة ولكننا كنا نذهب غالباً وحيدين وعلى الإقدام . فكنا نسير من . دوفيا ، فى الساعات الأولى من عصر السبت ، وعلينا ثياب الأحد، و لا زلت أذكر ان الحاكة كانوا بعملون حيثذ فى مسازل زباتهم ،

وكنا نصعد سريعين في المنعطفات التي لا تزال قائمة حتى اليوم. ثم في التل الذي تشرف عليه صخرة وكميناتي . .وهناكنا نقف دأئما وتتأمل من جديد فى منظر السهل ثم نهبط ملدولا من الطريق القروى ونشاهد . الروكي ، القديمة التي كانت تؤثر في نفسينا دائما تأثيرا عميقا كان أولاد بيت جيانىوهم أبناء خؤولة بعيدة لنا يرحبون بنا في منزلهم بمودة خاصة وكناً نسير معهم. في الحقول ونبحث عن تباشير حب العنب النياضج أو نقف. خلف مخازن التين وتسأمل بدهشة البطنين صف رمان بجانها بينها يغص الجرن بعربات كثيرة تأتى بفروع أخرىمن العائلة. حتى إذا ماكان اليومالتالي ، يوم الأحد ، ذهبناجميعاإلى القداس في كنيسة العذراء واستمعنا إلى عرف موسيقي البلدة التيمازلت أذكر أحد ألحانها من تأليف روسيني . ثم سرنا عند حلول. الساعة الحاديةعشرة في الطريقالعامة ، وهي تعج بالحركة والجلبة وروائح المطابخ المتعددة المقــامة فى العراء، وذهبنا إلى السوق. فيها وراد القناة لنشهد الراقصين في الهواء الطلق . كانت التخوت تتَّالف حينتذ من منفاخ واحد أحيانا، ولكن أشهر تخوَّت. ورومانيا ، كانت تبهج القلوب في سنوات الجمع الجزيل مشل « زنجیری ملدولاً » و « زکلین تشرینــا ، و « اعمی ترانورا » وهما عازفان ماهران جدا على الكمان. وكنــا نجتمع إذا ماحل

معروفة حبئتذ ونجلس إلى المائدة وعلمها أطعمة ونبذ وفيرة ، ثم نعود من جديد إلى المدينة في الساعة الرابعة لنتمتع بأجمل مناظر النهار وقعا في نفوسنا ، مثل سباق الخيل من محطة الترام إلى مر تفع يولا ، أي على كل الطريق (الترام البلجيكي العادي الذي خلفته السيارات الآن). لا زلت أذكر غوغا. الجمهور الذي كان يفسح للخيـل قبل مرورها ببضعة أمتار ، فيثير دهشتي . وأذكر شرر حدائدها وقرقعتها على بلاط الطريق ورجوع الحصان الفائز ظافرا ، ثم ما يعقب ذلك من رقص وشربوغنا.

كانمنظرالسواريخ أكثر مناظرالمساءاستهواموبهرالي حينتذ فقد كانت عدد الالعاب النارية تنصب في الميدان الرئيسي بجانت ئكنة البوليس فيحيط بها جمع غفير يعقب بصيحات الحبور اندلاع نيرانها وانفجار الالغامالعاطرة الذىكان يتخللها ثم اشتعال الصحبة الرئيسية التي كانت تتوج المنظر وتستمر طويلا في ألوان عدة يتوسطها اسم مريم العذراء الذي كان يؤثر على الحشدويعود بهم إلى غاية العيد الدينية بعد لهو الهاروشر به واستهتاره .

يستمر حتى صلاة العشاء .

كان الميدان يعود بعد ذلك الى الظلام . وكنا نحن نقفل على الاقدام إلى بيت جيــانى معلقين على ما رأينا . وكان لو بجى

قريننا يحاجينا قبل أن تنام ،وفي اليوم التالي كنا فعودإلى دوفيا

من نفس طريق الجمىء ونقص تفاصيل ذلك العيد ـ في شيء من النعب والذهول ـ على أصدقائنا وهم : دونانو العادوري، من بونتيرولا، وروموالدى فازانيا، وكباننيو . وقد مات هذا الاغير وآخرون أصغر منهم سنا .

كنتأنام وقتئذمع ارنلدو فينحرفة واحدة وسريرحديدي واحد منصنع والدي وعلى جوال محشو بورق الدرة فماكانت لنا حشية سوآه . وكانت شقتنا تتألف من غرفتـين في الطابق الثاني من وكالة « فارادو » ، ندخلهما من الغرقة الثالثـة وهي مدرسة والدتى .كانوا يستنفعون بغرفتنا كمطبخ. وكان بجانب فراشنا صوان من خشبأحمر يحوى ثيابنا وأمامه قطر مقوس غاص بكتب وجرائد قديمة كنت أتصفحها أنا وارنادو فيهذه الغرفة . قرأت القصائد والمجلات الاولى مثل والعصر ، الذي كان يصـدر حينئد في جنوفا وبين هـنـــه الادراج قمت يوما باكتشاف ملاً تى فصولا ودهشة وتأثرا، فقــدعثرت على خطا بات الغرام التي كان والدي يكتبها إلى والدتي وقرأت بعضها. كانت نافذتنا أمام السرير وكنا نرىمنها وربيء والتلال والقمر وهو يطل منخلف فردينانو . وكانت على الجانب الثاني لسريرنا قصعة العجين وعلى قرب منها الموقدة وهي تكاد تكون خامدة دائمًا .كان والدي ووالدتي وادفيجانيامون في الغرفة الآخرى ، وبها أثاث يتألف من صندوق كبير وصوان ضخم من الخشب

الاييض تبدو الديان من فوقه تسعة ملفات من القائل الثابنا ، كانت والدنى تفخر بها وتفار عليا بنوع خاص ، ثم مائلة وسط كنت أدرس عليا ، وقد طالعت عليا بعد ذلك يقليل مطالعاتي الاولى العامة من وأخلاق الواقعين ، و اربرتو ارديجو، المنشر حينك إلى و تاريخ الفلسفة ، والميور تنيو ، ومن ، وؤسله « هوجو ، الى قصائد دالمنزوني ،

كان ارنلدو يرافقني في لعبي ووقائعي خصوصا في الصيف . أما في الشتاء فكنا نقاسي البرد في بيتنا المدخن ، ولا نلهو بعض اللمو إلا بالثلج.كان البؤس حولنا بالغاّ أشده وكانت الناس تقرضنا الخبز والزيت والملح. وكان العال اذا ما اشتغلوا نالوا ۲۸ سولدی عن نهار بأسره وكنا نرى احداثا ظلت مطبوعة فى ذا كرتنا وذكرتها أنا لارنلدو غير مرة فيها بعد. ومن بينها رحيل المسافرين إلى البرازيل. مناظر تؤثر ودموع . لازلت أذكر منها نزول المسافرين مساء من السلم المضاء إضباءة رديثة بمصابيح البترول، وقد أنقلت الاجولة الضخمة أكتافهم وأخذ أقاربهم يصيحونعليهم منالشرفة مودعين . لم تعدأغلبية هؤلاء المهاجرين وكثير منهم من مات في مزارع بناسجريس. كان الصيف فصلنا المحبوب فقد كانت دراستنا تنتهى فيه وكانتوالدتنا تخلي قاعة مدرستها لتستقبل القمح قبل أن تدرسه الآلة التي كان والدِّي أول من اشتراها ، وكنا نَحن نسعي في أثر

الأوكار والفواكه ونترصد تباشير الأثمار الناضجة على الغصون ونسير إلى النهر سيرنا إلى غرضنا المفضل .كان ارنادو ينم عن طبيعته منذئذ ، فقد كان أهدأ وأطب مني بكثير جداً و لا أذكر أنه تسبب مرة في مشاجرة واحدة بينهاكانت ألعابي أنا معرفاقي تنتهى بمصارعات لارفق فيها .كان ساكناً حلمها . وكانجالسني وينصحني ويعاونني في الاصلاح من شأني حتى أتقدم إلى والدنا من غير أن تصبني صفعاته . إنني أكتب هــذه السطور وأنا أتخيلالهر والسيل والطريقوالبيوت وبرج سان كسينو وأقرانى والمرتفع الذي كان يصعد من الطريق القروية الى «فارانو» . ثم جامعات الصيف و ألعاب الورق الشتوية على طريق وتشير تيو، تلكُ الالعاب التي لم تكن تنتهي والتي لم نكنُ نكف عنها إلا عند وصول الصحف المزدانة بصور حرب افريقيا . فذكريات حداثتىمر تبطة بأسها. مكالا وتوزلى وتاتيو وامباالاجىوالقائم مقام جليانو . كنا تتغنى حينئذ بأغان تصلنا من بعيد وقد نجمت عن أحداث

ثما تنفئ حبيلة باعاز نسلنا مربعيد ود تجمدعارا خداد دمو ية أثرت فى نفوس الشعب .كانت هذه الانخانى من لحن واحدغالبا . وكان الفلاسون يتغنون بها بصوت طلق فىأسواق الاكتين بفورلى والثلاثاء لبلدولا والخيس بفورليم ولى والسبت بتفوينا وتحفظونها ويفضونها فى القرى، وكانت إحداها تدور حول مقتل غيرة وقرق وفروزى ومطلمها : كان فى كفر د وفلدينو ، الذى يسكنه غليرم المسكين غليرم المسكين غليرم فلارة به بطعنة غليرم فاردة و بطعنة من سكينة . كنت أنا وارنشو تعنى بهذه الأغانى وكانا تأثر للدوسيق تأثراً شديدا وكانا عبارات من دونجب إنصا بالفتيات من سنا فعود معهن غالبا إلى بيتنا بعد تندين خورباتا القروبية ولكن على شعر ، تعود ي في هذا المبدان أنشوا

من سننا فخود معین غالبا إلى بیتنا بعد تدمین خور با تنا القرویة ولکن ارتفاد م یکن علی شمه من تهور دی هذا المیدان ارتضا کان آگر هییة ورفة ولا پرال أمل «برلا» یذکرون شففه الشدید النق وهو لا برال مراهقا بسالیة صنیعتی متحال غالم خاار النمو آلما شدیدا. ورائم الناس یوم حلما إلی المقبرة حید یتبعها موکب طویل من فتیات لابسات البیانش — وهو چوک علی المرتفعات بین یبوت دی توریکی خوریکی خانفا کالو انقطم کل سبب بینه و بین الحیاة . ولا ترای نسوة و برین الحیاة . ولا ترای

ما يستر موسولين بعد ذلك الى اعلاند الخسب العظمى واشتراك أحد فها ثم ينقل بعض مذكداء ومنها

بيب هم على بعض مدلاً در رسم. ٢٨ يناير – اتن ابلو الحياة العسكرية وأحاول أن أعيم بحدافيرها . الواقع أن الحياة العسكرية ، اذا أحسنت ، تمطل الضخصية وتنبه في أغلبية الناس الفطنة والارادة والنشاط

إنالنظام والترتيت والاحترام والعمل المستمرقوى حيوية بحب أن يستغلما الانسان وغلى الحب ويود ارتدو لمساعدة تليف فى جاز السباسية الجديدة واذ باكبر أنجاد بمرض فجأة ثم بموث : بالقبل الألفو يتحتلم أثر موت واده وأشخذ الموت يعب الدرنة : الله السبحك كما إسراك الدرنة مدود و شارد

اله منذ ذلكاليوم وهمكذا ^{لم}تىأواخرعام سنة ١٩٢٩. ونزلت عليه فى ربيع ١٩٣٠ فوجدت ولده فائمـا ولكنه كان أكثر هزالا منه فى مايق أيام حياته وشعرت فى داره الجديدة بجو قلق وإنشغال إذكان الموت جائما فى جميع أنتائها

ويصف مومرين مادة أخر بعد الوقاة نيترل : دعوته لزيارتى فى دوما فلي الدعوة ونزل على ضيفا فى دارة تورلونيا بمخلال فالكالتمبر الاحير منالصيف فاصطحبت غير مرة إلى البحر وانتقلت عائمته بأحمها لى روما فى الحريث تم أصابه المصاب الآكر برأتدا الأاروبسه - ولهل أصرح بهذا؟ لقد أصاب الفائسية الميلانية بين صيف - ١٩٦٢ وخريفها وبعد التيلير اللارم غي، من الفضيحة فسرأ عملاؤها وانتصر أتباع وناتونا ، ولكن مل يعلم الإيطاليون من كان الاخلاق

لقدكان لهذا الثملب قصد ظاهر فرم لم يكن يملك الملابين حيثة أن وصية ارنلدو المنشورة بتمامها فى هذا الكتاب حتى ما يتملق منها بشؤونه الحاصة أو المادية صفعة شاملة لكاتونى البارخة وبعض تعالمباليوم . الملابين ! لفد قبناكل ثير، وقعحا

دکاته نای؟

جميع الأدراج بما فيها الحزانة الحمديدية فوجدنا كما هي فى الواقع وكما يستطيعوا الذين أجروا البحث أن يشهدوا بها — ١٣٠٠٠٠ ليرة — مائة وثلاثين الف ليرة . همذه هي

. الأموال النقدية . أما العقار فيقتصر على شبقة يدفع إبجارها أقساطا في منزل مشترك !

القسم الثاني

وينتقل الى روما باعتبود الحبكم : وهكذا كنت أترك الجريدة التي أنشأتها والتي كنت أحها حتى الكلف لأنها كانت الوسيلة التي حشدت بها إلى الحرب طبقات الشعب الإيطالي المختلفة ، لانهاكانت في أمام الحرب ..

من المقاتلين و الإيطالين كان تراثى — وأستطيع أن أجزم بهذا دون خجل أو

تواضع زائف ــ تراثا ثقيلًا على خليفتي مهما أوتي من مهارة. صحفية وخبرة واسعة وهذا لسبس مهمين جداً: أولا - لاتي كنت قد طبعت جريدتي عن طريق آلاف.

المقالات والعناوين والمذكرات والرسوم التي أوعزت بهـا ..

بطابع بحادل، محارب، في غير مهادنة، وهذا الطابع مر__ ملكاتي الة, تبـدوالآن في ميادين أخرى لمجادلات ومعــارك. أشدخطورة . ثم انني كنت قد عودت بضع مثات من الإيطاليين.

على أســـاوى وهو ابن فطرنى الطبيعي والشرعي، ومن ثم لم أستطع يوما أن استره بأسماء مستعارة أو بوسائل أخرى ."

- ولا سيما بعد اكتوبر سنة ١٩١٣ – شسعلة الرجاء لملايين

وأقمج الثورة الفاشية فبنرك موسولينى ادارة جريدته الى اخيد

وعودتهم على طريقتى فى الكتابة وهى نتيجة مالايقل عن عشر سنين فى معارك صحفية سابقة بسويسرا والخسا وفورلى وأوتليا" وميلانو . فى صحف يومية وأسبوعية ومجلات ، عند ما صرت «شيئاً ،فى الحركة الاشتراكية الايطالية قبل أن تميل بها الحرب. إلى الووال . .

ثانياً ــــ لأن آخر اكتوبر ســنة ١٩٢٢ كان يأتى معه ببدء عهد جديد في تاريخ إيطاليا ، عهد أصبحت فيه وشعب إيطالياه. جريدة النظام القائم، وأوثق ألسنة حال الحكومة، ولم يكن لأوضاع البارحة المهاجمة المحادلة أى مىرر للظهور بعد أرْ انتصرت الثورة . لقـد اسـتمرت بعض الاحزاب والجرائد المعارضة حتى سنة ١٩٢٦ ولكانها لم تكن جميعاً أكثر من أنين منفرد . ولم تكن حتى سنة ١٩٢٤ أكثر من قائمة كلبات جوفاء. ضخمة . وُجد ارتلدو لذلك نفسه أمام خطرين : خطر الرغبة في تقليدي ، وهذا ما كنا لا نريده ، نظرا لتغيّرالنظام الحكومي إذا أغضينا أيضاً عن شدة صعوبته. وخطر صبغ و الشعب. الايطالى، بصبغة صفرا. وتطعيمها بطعم إداري ربما بعث خصومنا على البحث عنها، و لكنه كان يبعدهاعن الجاهير التي. قامت بالثورة ، وهذا أمر لا يقل فداحة عن الأول

. أدرك ارنلدو من أول وهملة ان قد كان عليه أن يصدر جريدة تكون تتمة جريدة البارخة المنطقيةوالتاريخية ، ولكن وأفضوا في السواد خلال النتجور الأدلى انتي كنت أكتب المقالات بأسلوب أتعد فيه اللين ، ولكن أحدا لم يصدق هذه الاشاعة ، وعندلذ ظنوا الى كنت أضع الرسم لار نلدو ، والرك له انقله العبارة . والحقيقة هي الني أسديت ارائلدو في الإسابيع . الأولى نصائح ذات صبغة فنية أكثر منها سياسية تم ارسلت . الله فيا بعد ... بين القينة والفينة بعض مقالات في مواضيع خصوصة . كالمواضيع الشعبية عرف الناس فيها سريعا بصاغتي منذ القديمة ، وأخيرا تركت له الحرية المطلقة في عمله الصحني منذ ، وأخيرا تركت له الحرية المطلقة في عمله الصحني منذ ،

جلهجة مختلفة ، أى بملامة الجو الجديد . وقد توقع الحنبثاء الذين يقومون دائما على هوامش جميع الاعمال الانسانية اخفاقه ،

يشر مرسوبين بعد ذلك العاميد اضبى في الكتابة وهر كما
رصفه بنفس مبنى عن : و إبعاد النموت الرناقة ، وتشديد الاسلوب
المنتضب مع ملاكة عمل الواقع ، و تنسيق النتائج مع فضاياها ،
المنتضب مع ملاكة عالمطبة تعبيراً أصينا مطابقا النظرية و الملذهب
الفائسستى ، و الملابت في التحدث عن مبدأ الفائسية الذي قدم
"فطاياه ، وعن شعاره الذي يسمو على الجميع أما الإخبار فيجب
ألا نخشى الكتابة فها ، مل يجب أن تكون غنيه غزيرة حديثة ،
تتلق إن أمكن بأفضل طبقات الافسائة . بالطبقة التي ترتشع إلى ما فوق

المستوى العادى وتحلق فى صفاء الافكار وأعمال الحيرات لا بحوادث الانتحار أو الحوادث الآخرى التى تتعلق بكاتنات حيوانية ساقطة . »

وشتم موسويني هذا الباب من كتابر بموسد: القد استحق ارنادو أن يكتب على قبره وصحى الثورة ، وصحى بمواهب الصححى الكبير . بسهواتمالكتابة قبل كل شيء فالجريدة مقيدة بأسلوب لا ينفل يضام أو الثر الإيظال، بأسلوب لا ينفل يضم في أمالم الانتخاب مأتور الثر الإيظال، لعنول من في المالم، لعنول من المؤدر الثرا الإيظال، المنورة حول مواضيع عادية المنورة الأثبياء أو الجدل، فهو رجر عودب هم بجهودبي المن ترقية القراء . وهذا هو رايع موادب هم بجهودبي المنتخصيات الذي يكاد يكون تامافها، تلك الشخصيات الذي يكاد يكون تامافها، تلك الشخصيات المنيضة على وأعظمهم محفى النظام الحاضر .

كان ارنلدو يضع نصب عينيه دائما مسئوليته كدير جريدة أسسها ـ لا أخوه ـ بل الرجل الذي كانڅورأ بطاعت كمر قوس له .كان يننى لجريدته أن تكون جريدة أفكار وتربية ، وقد كانت . هناك أمر ثبيت نجاح الصحفي بطريقة لا تقبل النفنيه. وهو انتظار القراء لمقالته . وقدكان مقالة ارنلدومنتظرة .كان ينتظرها في أول الآمر من كان يريد أن يرى فيها إعماق. وكان ينتظرها بعد ذلك من كان يقدد قيمة مكتوبات ارتلدو الداتية ومادتها وأسلوبها ولكن ارتلدو يبلغ أوجه خصوصا بعدماساة سندرينو فيرتق من صفوف الصحافة إلى مصاف الكتاب . هذه ميرة لا ينالما إلا القليلون . فن الصحفين من أن يكونوا يوماً كتاباً ، ومن الكتاب من أن يسميم أن يصيروا صحفين لأن العمل الصحفي عوما مقيد لحد بعيد بالواقع لا يستطيعاً أن يقدم عليه سبحات الادب . ولو أنه لا شك في أن الصحافة تستطيع أن حروض العقل كا يعد الملعب الرياضيين ، فيصير لا في هيتها المدينائية المائة ولكن في هيتها المدلولة ، عندما لا في هيتها المدينائية المائة ولكن في هيتها المدلولة ، عندما

يطرق برأسه ويفكر في المسائل الأصلية عندما يحمله إلى القمة ألم قاس ، كما هو الأمر في حال ار نادو فيشعر مخلوص نفسه من الأغلال التي كانت تقيدها إلى البسيطة ويتنفس في جو الاشياء اللانهائية الحالية . فتنتهي صحافه الجريدة اليومية ويبدأ الشعر . شعر الحب والموت ، شعر الأمل والاستسلام ، شعر الحياة الدنيا وما بعدها من إغراء وأسوة . وبتبت موسولين صدره نظرية هذه بالمذكدات الاتي: التي

دینیت موسولین مسدق نظریته هده باطولدات الاتیا التی کتبها الحود اشاد رحد نرنی لبیا :

لقد رأيت الارض هذا الصباح ضاحكة

واستنشذت رائحة الثرى الحديدية الشديدة ىعدأن لفحته الشمس . .

ورواه الغث الخصب

لقدكانت الأشجار تبدو كأنها خارجة من حمام عيد إلى

وهج الشمس . تمد في وعيا و ذراها وسيقانها نحو السياء

تحمد وتبارك سحب خفيفة حافلة

نحو أراض أخرى ناثبة

هكذا أود أن أستيقظ بغتة ذات صباح فأشعر من نفسي خفة بعد أن أفقد ادران المادة

وأشعر في نفسي قربامن الكائنات العزيزة بعدأن تخلص

روحي إلى البطاح الخالدة فلا أصدق الشر ، وأبتهج صاعداً وأعانق في قوة إخوتي

الدن يألمون ويأملون

وأعتقد في القوة التي تسود ، والفكرة التي تضيء العالم إنني أسمو ينفسي إلى الأعلى

سمو السقان والاشجار نحو السياوات ا

ولكن رغائب نفسي تجفل هي الآخري مثل السحب نحو بطاح نائة ، أعانق اخوتىالدىن يألمون وىأملون

هاهي الفكرة السائدة بين أفكار ارنلدو في كل حياته وعلى الاخص في أيامه الإخيرة

أيام مأساة . مأساة لا يستطيع أن يفهمها حق الفهم إلا و المعقبون ، الذين لهم أبناء . يرفع موت سندرينو نفس ارتلدو

إلى أوجها الكامل. فيلس عندماً يكتب عنه بعد سنة من ذلك . فى كتاب أهداه إلى بعض المخلصين . يلمس في صفحات ذلك

الكتاب حد الجال والعظمة القصوي . اننا نستطيع أن ندعو وسندعو هذا الكتاب الصغير الذي لا يستطيع أحد أر يَقرأه دُونَ أَن يَصَاسمه أَلمه باسم و نحيب الحبِّ الابوى، انني

القوة المؤثرة ، ومشل هذا الشجن المسيحي العميق . فليس هذا الحوار بين الاب الحي وابنه المبت مؤثراً تأثيرامدهشاً في مادته فقط ، ولكنه تام وكامل الاسلوب تبدو في أول صفحاته فكرة الخير وأبوك يكتب لك. انني أرى في الظل والسكون. حركة تمنع منك لا تلمع . ولكنني أتغلب على أنفتك ، واتكلم عن حياتك المنيرة على الرغم من شدة قصرها. وليس يدفعنيُ إلى هذا زهوى الابوى المتألُّم الذي ضرب هذه الضربة القاسية ولا عزة نفسي التي طعنت وقوضت ودثرت ، ولكن خالص اقتناعي بواجب أعلى من ذلك. فانني أشعر أن قد ينشأ ـ ويجب

أظن أن ليس في الأدب الايطالي كثير مما له ما يضارع هذه أن ينشأ ـ من ألمي هـ ذا خير عظم . أشــعر ان في وسع ألمي الآبوى المغلق أن يصير ننع نعم وخيرات جزيلة 11

يقص ارنلدو بعد ذاك باجمال حياة سندرينو فى أحوامه الأولى ويذكر تقلباته الهائلة بين قرار الأطباء الأول الصارم وما تلاه من آمال متجددة أعقبتها دائماً أمر الحبيات. وقد ابتدأ عذابه فى ٣ أغسطس سنة ١٩٣٠. ولكن هاكم الصفحة التى. تكلم فيها عن آخر أيام ولده . ها هو ذا فى نبرات تكاد تكون غير دنيوية دعاؤه الذى لم يستجب .

و سجدت حينتذ وقلت: إلهي ، انقذ سندرينو ، فهوصالح.. طاهر . لم يقل يوماً كلمة جارحة ، ولم يهمل شرائعك ، لقدأحب أبويه ومعلميه ، رفقاءه وجيرانه . ولم يتقبقر أمام أبة صعوبة كائنة ماكانت . لقد كان تواضعه دائماً كريماً أنفا . لقد أحب الوضعاء . ولم يقترف يوماً ذنبا . أنقذ سندرينو يا إلهي فهوعماد الغد وشرف بيتنا وخيره . لقد دعاه عرافه قديساً . خذني يا إلحي. ان وجــدت ذنوباً ينبغي أن تكفر ، كفني ، شوهني ، شلني اقبضني إن رأيت في موتى رحمة ولكن أنقذ سندرينو . لقد عشت طويلا وهو لم يتعد العشرين. لقد شهقت أخته الصغيرة. هذا الصباح ببكا. شديد أمام صورة المسيح 1 واعتكف أخوه. فيتو في ألمه القاتم فأقلقنا جميعاً . أنقذ سندرينو لهم ولامهم أيضاء. أنقذه لجيع الذبن يسألونك رحتك ، للأثريا. الذين بدعونك ، لجميع الدين يرفعون نحوك الامنيات والنذور من مختلف أنحاء ؛ يطالياً . أفقد بنى يا إلهى أنه سيحترم فانونك الالهى وقانون بنى الانسان الآخلاق . يبدأتنى شعرت أن دعائى لن يستجاب و برغت الشمس تألق صباح الاربعاء ٢٠ أغسطس ولكننى رأيت فى سرعة و تأثر سحابة سودا. فى الافق بينها قال لى الطبيب . وأنه بموت ولا يتألم ،

ويقصالاب على ابنه الميت أطوار نزعه في صفحات تقشعر منها الابدان ثم يصف له جنازته ودفنه في بدرنو .

و لكنك تريد أن ينبع من تلك المقبرة البسيطة نور دائم، نور أيمان وخير، يجب أن يتحول ألمك بأسره الى أعمال خيرية . فلعل الله أذن من أجل هذا فقط بهذه المأساة التي .قصفت حاق. و

ولقدر أيت أنا الذى حضرت أيام المرض الآخيرة و وصلت . الصباح التالى للوفاة ورأيت سندرينو راقداً ، بارداً ، هادئاً .. بينها كانت الشمس تلهب الحقول والبحر والدور الصامتة .. أنا الذى عانقت أرنادو المتهضم ، المتغير ، العائب ، البعد ، رأيت . أن صيبته لامواء لها وأن كلمات العواء لن تجدى شيئاً وأنه ليس يبته وبين الحياة سبب ما . ليس بينه وبينها أى سبب لأنه كان يتله للحاق بابته المفقود وبئق من إللحاق به .

ويشير موسولينى الى بعصه مطب أخيد ثم يقول ولكن أرنلدو يرتفع الى هجير حريته التامة وقوته العقلية

وْالروحية على الآخص في نشاطه الصحني منذ سنة ١٩٣٠ و في الخطب التي ألقاها في الاشهر الاخيرة من هذه السنة. فلا يعو دأحد حتى أكثر خصومه مكراً أو أشدهم خبثاً _ بصدق أقصوصة أر نلدو _ مترجم بسيط ومذيع _ مكبر صوت الرعيم . ويصيرأرنلدو شيئاً . يصير غير قابل لللبسة . كونه الدرس والحبرة . وقواه الآلم ثم رفعه وقاده الى أرفع الافكار وأعمقها انسانية . فيحلب أر نلدو لب الشعب الذي يسمع له ويمتلك حواسه في خطبة « فاريزي ، في نوفبر وعلى الاخص في خطبة ديسمبر ، وهي الخطبة التي ألقاها في مدرسة و الفلسفة الفاشة ، فى ميلانو ويؤثر على من يراه تأثير رجل عاش وألم طويلا حتى ليستطيع أن يقول _ بضمير هادي - الكلات التي من شأنها أن تربى وتحفز الاجيال الجديدة . وهي كلمات كالآتية خليقة بأن تحفر على جدر قاعات المدارس والملاعب ومراكز الحزب: «بحب أن تحتقروا الحياة البسيطة ، ألا تسقطوا فىالسفالة ، أن تعتقدوا في الخير اعتقاداً ثابتاً . أنكم سوف تكونون حيثند

أقوى نفوساً أمامو يلات الحياة التي لامناص منها. وستشعرون اذا قرع الآلم بابكمان نفوسكمستعدة لمجامة تقلبات الحياة . فلتقربوا الحَقَيقة منكم دائماً ، ولتعتمدوا على الخير الكريم اعتمادكم على الحل الوفى . فان مثل الشعور الدائم بالشباب و بامتلاء النفس

بهذه الحقائق العليا كثل التمتع بنعم سماوية . بهذه الطريقة فقط

تستطيعون أن تكونوا مستعدين للحياة في رفعة والموت فيرفعة » ألم يسمع شباب مدرسة الفلسفة المستمعون، في هذه الكلات، مثل نذير وفاة على الأبواب؟

هذا هو الاثر الذي تركم أرنلدو فى نفسى حينها رأيته آخر مرة فى روما . وكان قد نزل على من جديد فى نوفمر المنصرم فكتبت فى يومتي بتاريخ ۹ هذه المذكرة وفيها هذه النبورة :

أخى أرنالدو لابرال إلم إلماً شديداً وأنا أثام كلاً فكرت فيه . أنه يبدو لى أحياناً وكأنه مستغرق فى ألمه ، غير مكترث بالمالم . ألق أرنالدو آخر خطابة - والنبورة هنا أوضع من ذى قبل - حتى لتكادتجعل منها خطبةعشا الواقة قبل أن يتردى باربع قبل من خطاط على الحير . وهذه الكلمات الاخيرة ترتبط بنص الوصة الروحة التى قرأها الايطاليون وتأثروا لها تأثراً عميقاً رغم أنحطاط هذا العصر الاخلاق وبؤسه المادى ورغم الزندةة والاثرة التى يكثر ستر أصحابها لها أو يقل .

انتى بعيد كل البعد، بعد مطالمتى هـذه الآيام للمكتوبات الاخيرة والمخطب التى ألقاها أرئادو خلال تسع سنين _عن تقرير نبوغ جميع ماخرج من يراعه . جميعه كلا . جميعه قد يكون مستحيلا . فجهد الصحافة سريع لايستطيع الانسان أن ينال معه كل يوم قطعة نادرة ولو صغيرة وأكبر القصائد نفسها ليست رائعة في كل أبياتها . ومن الشعراء من مر إلى الخلف رجز صغير ومنالكتاب من رواية واحدة . ولكننا له فرضنا

أن لجنة من النقاد المتطرفين انتقدت مقالات أرنلدوالالف وخطبه المائة نقدأ شديدآ فاننى أظن أنه سوف يبقىمنها مايكنى

لاثبـات حكمي ، الذي لم يمله حي الآخوى، وهو أن أرنلدوً

كان حتى الآن صحفي ثورة القمصان السود الكبير الذي لم يفقه

أحد . وأن أرتلدو لم ينس يوماً حتى في أصغر المقالات وفي

النبـذ وفى التعليق على الاخبار وفى كل ما يمثل الجزء التافه من

الصحافة ، لم ينس اللهجة المؤدبة ، تلك اللهجة التي ترفع مر__

قدر المينة وتجعمل منها شبيئاً مختلفاً اختلافا جوهريا عن مجرد

التجارة فى أخبار وورق مطبوع .



الشـــقيق والرجل

يأتى موسوليني بعد ذلك على بعض، خطابات أخيدتم يقول : لايمثل كل ما نقلته هنا إلا جزءا ضئيلا جداً من المعونةالتي قدمها ارتلدو لي . هذه المعونة التيسرت في أشكالعديدة أخرى

لا في ميلانو فقط ، بل في روما أيضاً ، لا في إيطاليا فقط بل في المستعمرات، لا في الميدان السياسي المحدود ، بل في الميدان

الاقتصادي والمعنوي أيضاً . ولقد يستطيع رجل السياسة أن يشك في أكثر أعوانه أمانة ، وأن يرى حَمّى جحود ابنه له .

ولكن الاخ ثقة . ولكن ار نلدو كان النفس التي كنت أستطيع أن ألجأ اليها بنفسي من حين لآخر فأجد فيها بضع لحظات من هدو. مار . هم اللحظات التي كنا ننثني فيهـا على قبر والدتنا في سان كسيانو أو نجتمع في ٢٩ يوليو من كل سنة بمناسبة عيد ميلادي ، أو نصعد إلى روكي الـ كميناتي لننظر من أعلاها

إلى الامكنة التي قضينا بينها خير أوقات فتوتنــا ، ثم ينظر كل منا إلى عيني أخيه في صمت ونفكر معـاً في ذلك الوقت الخلي السعيد الذي كان يحمل لنا في صدره مصيرنا القاسي. ويصر الى المعاونات الباسية التى قدمها البه أخوم الى الديقول: أنضج الالم ارنلدو قبل أن يقتله . فكانت تتخلل مقابلاتنا

فى ماشى دار وتولورينا ، دون أنننس ببنتشفة. ولكنناكنا نفكر في نفس الفكرة فكرة وسندرينو، فكنت أريد اناقول له وأقول له أحياناً تشجع . خفض عنك ، وقد كانت رحلته إلى ليبيا بأمر منى تقريباً . ولَّكننى لم أكثر فى الالحاح عليه خوفا من أن أبدو له وكا نني قد نسيت عذابه الداخلي الذي لادو ا. له. ومر عيدالميلاد فاقترحت عليه رحلة في البلاد البلقانية ولسكنني لم أكن أخدع نفسي بنتائجها . فقد كان يعيش في حياة أخرى ولم تكن الحيآة التي يحياها معى ومع الآخرين إلا حياة عكسية ، حَاة انتظار لا غير . والآن تزدحم في رأسي الاسئلة عن أسباب المحتم القاسية فكل منا مراد على أن يخدع نفسه بأن بجرى الاشياء قد كأن يكون غير ماكان لو ان أطباءه أمروه بالراحة ، لو لم يقف هو يوم الأحد السابق لوفاته ساعتين بلا حراك في جو مثلج ليشاهد دورة ه كرة قدم ، ، لو أخبرت أنا بالمنغصات التي ألمت به في أيامه الاخيرة ولولم يأمر هو بنفسه سكرتارييه بأن لايبلغونى شيئا عن عيادات الاطباء له . في استطاعة الاحمالات أب تتعدد أيضاً: ولكن الحقيقة هي ان أعضاء ارنلدو الحبوية تحطمت منذ 10 نوفمبر سنة ١٩٢٨ ، ثم استمرت بقوة الدفع إلى ما بعد ذلك بسنتين . فكان الموت أرفق به من الحياة بعـدُ

ومحادثاتنا في الايام الاخيرة لحظات صمت طويلة . وكنا نجول

الآلم الشديد . وأخذه بغتة وحمله إلى العالم الآخر ـ فى لحظة ـ. دون أن يعذبه .

كان ارنلدو طيباً، فضيلة الطيبة فطرية فيه، طيبا وهذا لا يعنى ضعيفاً فان الطيبة تستطيع كل|الاستطاعةأن تتفق وأشد قوى النفس وأصـلب الميول آلى القيــام بالواجب الشخصى . ليست الطيبة مسألة خلق فقط، فهي مسألة تربية أيضا. ثم انها ــ في سنين النضوج ـــ نتيجة تصور العالم، تصور تظهر فيه العناصر المتفاتلة على العناصر المتشاعة . لأن الطبية لا تستطيع أن تكون شاكة ويجب أن تكون دينة . لذلك كان هذا النوع الثلاثى من العناصر يحمل ارنلدو على الطيبة ، فلم يدفعه اليها يومًا أى حساب سياسي أو أي تلس للشعبية . فقــد كان عمل طيبته متحفظاً شديد التحفظ . كان يرجو ألا يفشوا أعماله ، ويضرع ـ وخصوصاً في أيامه الاخيرة ـ أن ينجزوا كل شي. فيسكون انني أشعر اليوم فقط، من الخطابات التي تصلني، بأثر المدى الذي اتخذه هذا الاحسان ، الذي لم يكن من النوع المادي فقط فان مثل الجريدة كمثل شاطىء محيط تدفع الامواج الهائجة اليه قليلا قليلاكل من استعصت عليهم مشكلة الحياة وكل من آلمتهم إيلاما لا تعرف فيه هوادة ، وفي وسع الإنسان أن يكون طيباً بتقديمه مساعدة أو باهتهامه بمركز أوبعثوره على مأوى أو بمجرد قوله كلمة طيبة أو بتوجيهه لوما صارما. فكينونة الطيبة تعنى

أن يقوم الانسان بالطيب من الامور من غير ابواق الاذاعة. دون أمل في الجزاء حي الالحي منه . الدأب على الطبية على الحياة. هذه فضيلة تعطى مقياس العظمة الحقة في نفس من النفوس! الدأب على الطيبة رغم كل شيء ، رغم الخدع التي ينصبها الخبثاء. لسلام الطوية ، رغم جحود المنة والنسيان ، رغم عدم مبالاة. المثقفين . ها هي قمة كال أدبى يصــل البها القليلون ويلازمها " القليلون جدا 1 الرجل الطيب لا يسأل نفسه يوما هل يستحق. عمله تعبه ؟ ويظن أنه يستحقه دائمًا ، فساعدة المصاب حتى لو لم يستحق ، وتجفيف الدمعة حتى الدنسة ، والتفريج عن البؤس والتـأميل للحزن، والتعزبة للبوت، وكل ما يعني أن النفس لا تعتقد انها غريبة عن الإنسانية وانها تشترك فها ـ لحا ودما .. يعتبر نسجأ لاهاب المحبة بخيوط لاترى ولكنها قوية تربط الأرواح وترقيها . لعمل هذه الفضيلة كرس ارتلدو كل نفسه بعدوفاة سندرو . فهو لم يفكر بعد ذلك غير فكرة واحدة ولم. يعزم على غير أمر واحد. الاحسان لتكريم ذكرى انه . الاحسان للجميع ، اصدقاء وغرباء وأعدا. أيضا. لالشخصه .. ـ فلعله لم يعاد احدًا ـ بقدر ماكانو! لزمننا وظفرنا . لقدكان بعيدا جدا عن أن يقصد ماأري الآنولكن لاعل الشك في أن عمله. هذا كان يفيد الفاشية أيضا.

كانت الفاشية تتخذ به شكلا آخر ، ولا تقتصر على شكل.

الثورة الشديد ضرورة .كان النظام الفاشي ء يتبشر ، بعمـله كان الحساب السياسي يترك مكانه لدافع القلب . ولم لابجري شر مان الطيبة في صحراء السياسة المجدبة _ وآلو مستترا _ ولكن في صفاء وافادة ؟ _ ألم يخفف الاقوياء دائماوفي كل عصر منشدة القوة بعمل الطيب . ؟ و لكن ار نلدو لم يشأ يوماأن يكون «قويا» كان يشعر بنفسه شعور المرؤوس والرجل والوضيع. فهذه الكلمة الانجيلية تطفر في وصيته طفرا! ألم يكن ارنلدو يتحدث عن الوضعاء في خطبته الاخيرة ايضا ـــ ٢٠ ديسمبر ـــ قبل أن يكف قلبه عن الخفقان باربع وعشرون ساعة الم يكن الحشدالذي لا يحصى والذي اجتمع خلَّف تابوته دليلا على أن نفس الشعب تحترم القوة ولكنها تحب الطبية ؟ فضيلة الطبية تأتي معها بسجية أخرى هي سجية العفو . وقدكان ارنلدو يعفو حتى _ وقبل كل شيء ـ عن الذين نغصوا عليه عيشــه . وكانت تدفعه إلى ذلك عقائده الدينية الدائمة العميقة . فقــدكان دينا . ولكنه لم يكن يؤمن كما قال بنفسه فى آخر محاضراته بمدرسة الفلسفة الفاشية ﴿ بِالَّاهُ يِدعَى أَحِيانًا ، لتصغيره ، باللانهانة أو الحليقة أو الكينونة ، ولكن بالله مو لانا خالق السمو ات والأرض ، و الله الذى سوف يجزى فىالمالك السهاوية يومافضائلنا القليلة ويغفر النا نقائصنا العدمدة الملازمة لتقلباتنا الدنبوبة ي

ووصيته الروحية،وهي من سنة١٩٢٨ ، تشتمل على اعتراف

بتدين لا يقل عن هذا رفعة وصراحة . وقد رافقته هذه العقيدة في كل حياته . فل تكن إذا بالعقيدة التي تأتى في ساحة الشفق غند ما تضنى الأرض في الإنسان أو تخديمم فيذ كرون السهاء وسركتها كانت عقيدة الحداثة الأدولى . ثم عقيدة كل الحياة . الاحسان باسم سندين و مذاما كان يبغي الرناد وبعد أفسطس الإحسان باسم سندين و مذاما كان يبغي الرداق التي وجدام في مكتبه بقصر مرغريا فنحة جيب من دالعبد القديم ، وورقة صغيرة مكتبة بقول : وأنظر مرعود ١٣٠٠ ،

والمزمور ۱۳۰ هو نشيد د الحجيج ٬ ويقول : من الاعماق صرخت إليك يارب يارب استمع صوتى اشكن أذناك منصتان إلى صوت تضرعي !

ويقدم موسولين بعد ذلك وصيد ارتدو :

هاهى وصية ارتلدو فى صبتها الكاملة كما ظهرت . لاحدى تلك الصدق القاسية التي يلنذ القدر غالبا بضمها إلى مآمى الحياة فى كل جرائد إيطاليا - ما عدا (شمب إيطاليا ، - بعد أن بتر منها الجزء السياسى والفاشى الرفيح . وقد أردت أن أحتفظ بالجزء الاسير منها - أعنى الجزء الخاص - إلى حين آخر . لقد قرأ آلاف من القراء هذه الوصية وقبل منهم على ما أظن من وهو نصّ مرتبط بحالة نفسية وبعقائد دينية عميقة لا بأحداث. من نوع خارجي . ومصير وصية ارنلدو ـ مصير لم ينجم في غالب ظَّني_ إلا عن اضطرابنا والمنا جميعاً في تلك الأيام محمَّلنير

فجأةمن وفاه ار نلدو . انني لم أكتب ولن أكتب وصيات من أى نوع كان، لا روحية ولا سياسية ولا حاصة. لذلك من العبث أن يبحث عنها وليس لى غير رغبة واحدة ، هيأن أدفن

بالقرب من ذوى قربتي في مقبرة وسان كسينو ،. ولعلني أكون سذجا جدا لو طلبتأن أترك في سلام بعدموتي . فمن المستحيل أن يستقر السلام حول مقابر رؤساء تلك الانقلابات العظمة التي تدعى بالتورات ، ولكن أحدا لن يسطيع أن يمحو كل هذه الحياة الدنيوية الصثيلة ، من حياة الله الأبدية اللانهائية :

على التصريح منذ الآن. لأن وفاتي أنا أيضاً قد لا تكون أقل

استطاع أن يتجنب الآثر النبيل المؤثر الذي ينبثق من فصها .



تم ينهي الكناب بالفصل الآني لقد بلغت النهاية ، وقرأت كل ما كتبت وها أنا ذا أسمع صوتا يسألني : ترى هل تريدونأن ندفن ارنلدو موسو ليني في البنتون

الذي يخصصه الوطن للخالدين؟ كلا . فتل بدرنو الوعر الذى لم يكن يستطيع الانسان أن يصل اليه حتى البارحة تقريباً ، ليس بالبنتؤن . لقد ترك لنــا ارنلدو فى وصيته مقياس نفسه ، واثن لم نحترم رغباته الاحترام

التام فمن الواجب ان نتلمس سبب ذلك في حركة غريزية من شعب ربما كان ابعاده أو اهانته شيئا مؤ لما جدا. لقد كتب لنا في وصيته:

« لاتطيلوا موكى ، اقتصدوا في تأييني ولا تسرفوا فيه » . وانا افهم عن روحه . وأعلم انه ربما كان أول من يحتج لو اراد احد أن يرفعه إلى قم الأبطال والانبياءأو القديسين . فلعله بلغ شيئاً من القداسة عن طريق الالم الطويل. ولكن الايطاليّين ـ لاالفاشيستين وحدهم ـ يكرمونه وسوف يذكرونه لانه كان شيئاً ، لانه خدمالنظام الحاضر والوطن في عمله الصحني والكتابى خدمة لا تقـ در ، لانه لم يتطلع لشي. ، ولم يسـتغل اسمه للارتقا. في سرعة ، ولانه لم يصعد قليلا قليلا إلى الاعلى

بين شخصيات الطبقة الأولى من النظام الفـاشستى إلا بعمــله

وعقيدته وطاعته لفكرته . لقد تألمت وسوف أتألم طويلالموته

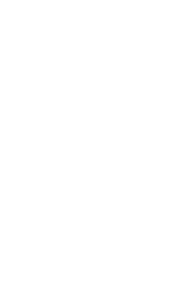
فتر الروم كتر الجسد لا دواه له . انني أشعر بألمي لذهاب

ارنلدو كَمَا أَشْـعر بنار خفية سوف ترافقني دائماً . نار تغــذي

ارادتی وإيمانی ، انني سأحمل له حمله هو أيضا ، كيلا يندثر كل

عمله وعاطفته وألمه ،كي تكرم ذكراه ،كي تنتصر المثل التي.

آمن بها وتدوم ، حتى وقبل كلُّ شيء فيما بعد حياتي .



حياة سندرو هوسو ليني بقلم والده ارنلدو وضع ارتلدو موسوليتي هذا الكتاب عن حيان ولده الرُّ وفاته . وقد رأبت أن اقتطف منـه أبوابا تُكنى للدلالة على أن القيــام بالواجب القومى حتى عن طريق الثورات العنيفة لا يتنافى مع الثعور واسمى العواطف الانسانية وأعقها والاكان بحمل أحيانا على تضحيتها وكبتها في سبيل المثل العليا وإن الحب

العاتلي هو الاساس الاول لكل دولة قوية :

أبوك يكتب اليك . إنني أرى في الظلام والسكون حركة تمنع منك لا تلمح فبودك حتى في الحيـاة الاخرى أن تحيط

نفسك بالسكون وأن تبتعد باسمك عن الشهرة ، بل لعلك لازلت

تحب وحدتك المعتكفة ولا زلت تكره أن يعلم الناس عن حياتك وأعمـالك المتواضعة شيئاً ، هذه الحياة التي لا منعها

قصر ها من أن تكون عظيمة في نبلها وإيمانها. ولكنني أتغلب على أنفتك وأكتب عن حياتك القصيرة

الطاهرةولا يدفعني إلى ذلكزهوى الآبوى المكلوم الذي نزلت مههذه المصيةالقاسة ولاعزة نفسىالتي طعنت وقوضت ودثرت بل بجرد قيامي بو اجب اسمي . إنني أشعر أن جميع هذا الألم يستطيع بل وبجبأن ينتج خير أعظما . أشعر أن في استطاعة عذا بي الابوي المغلق أن يصير منبع رحمة واسعة . أريد أن أضرب بك المثل

يجب أن أجعــل منك انموذجا للنزاهة الانفــة والشجاعة التي

لا تتزعزع . أريد أن أقدم نفسك الجامحـة إلى المشـل العليا ، نفسك الصوفية المهذبة ، إلى شباب العالم طراً .

ويشير المؤلف الى مولد ولده المتوفى ثم ينمدث اليه :

إنى أرى وأنا أكتب هذه السطور نظرتك العذبة الهادئة الحزينة نوعاً ، لقــد شهدت ولم تتعد السابعة من عمرك مأساة وكبرتو ﴾ . ولعل صورة ذلك العهد البعيد المحزن لم تبتعد عن مخيلتك يوما ، لعلك كنت تستطيع أن تكون صالجاً كريماً من أُجِّل ذلك: لانك عرفت الألم والتضحية في صباك. لقــد كنت تحب الحق وكنت تقوله عفوا مجملا . وكنت تحب الموسيق فلا زلت أسمع ألحان بتهوفن وأنت تنتزعها من أوتار معزفك ، وتحب إلى جانبها علم التاريخ .كان طموحك إلى الاشياء الرفيعة العظيمة ينم عن تُلك الميول ومن خلقك التـــام المركب. كنت تصبو بعينيك دائما إلى المثل الأعلى سوا. في الدرس أو الفن، سواء في حبك للطيران أو في أحلامك الروحية . وكنت تحمل بين جنبيك بشائر حياة نبيلة وعقــل راجح، وطموح يبعثالدهشة السريعة في كلمن يقترب منك لَّقَد امتازت المأساة التي أصابتنا إصابة لا أمل معها في السلوى بطابع قاس ، فقد عمل القدر عمله فى الخفا. ولازمت مرضك ووفاتك وقائع تطبع هـذه المأساة بطابع غير عاد . لقد قضيت حياتك الدنيوية وأنت أشبه بالقديسين . لقد كنت

ولكن هناك غرضاً آخر شخصياً يُدفعني إلى الكتابة : إنني أريد في حديثي هذا معك ، أن أعترف اليك أنت الذي لازلت قريباً من نفسي ، بما لم أعترف به لاحد . لقـ د حملت عب. مأساتك سنتين ، وتألمت في سكون . لم أكن أستطيع أن أصارحك بأفكاري . فاضطررت أن أخنى عنـك جزءاً من نفسي ولم أكشف لك والامك عن الحكم المحتم . لعلى خلَّت لك لهذا والداً انانياً . لعلى لحت لك من بين عنايتي بك ونصائحي لك كوالد مضجر ثقيل. انني ماكنت أرضى بهـذالنفسىفقد كنت أتألم وأحاول في سكون أن أغلب المرض الذي كان بتربص لحياتك النبيلة بمهارة العلماء وعطفنا عليك. ويذكر الكانب لمروف مدض ولده وفحص الطبيب لرقم يقول : ما ذاكنا نستطيع أن نقول لوالدتك التيكانت تنتظرنا على أحر من الجر؟ بماذا كنت أستطيع أن أحدثها عن مرضك

من عداد الممتازين من أولئك الذين ينشطون الحياة ويبعثون الآمال. ان أغفل هذا التراث العظيم فهو غرض كتابي هذا .

ى . دون أن أدعها تكتشف الحقيقة بعينها اليقظتين ؟ كنا نستطيع أن نقول لها أنك مصاب بضعف متفش بين الشبان في استطاعةً الطب أن يعالجه بشي. من الحزم . أصلحت من تقاطيع وجهي عند ماعزمت علىذلك حتى ذهب عبوسه بمجهود لا قبل لانسان به وعدنا إلى دارنا بشارع وتريو بمبانو ، فاذا بهــا وكأنها قد

أظلت ، وقابلتنا أمك على الباب نفلت لها بلهجة طبيعية إرب مرصك لا خطر له وإنك تستطيع أن تسترد صحتك بشي. من الصبر والعناية الدقيقة , عادت إلى منزلنا عندئذ بهجته وخيـل إلينا جميعاً أن كل ما هناك مرب جديد بحملت على القلق هو اضطرارك إلى التخلف عن مدرستك . كنت أنت وأمك تظنان ذلك أما أنا فكنت أغلق قلى متألماً على سرى المرحق .

ويشير ارتلدو الى معالج: ولده ثم يقول : ا السيدين: أن أن السيد تا أن السيد الكنات

حاولت عندتذ أن أحسن سيرتيمع أنى لم يسبق لمأن تعمدت الاسلمة إلى أحد وأحسنت إلى الفسسير كلما استطعت . فهل أخطأت فى ذلك أثريد أن تقول اتنا لا يجب أن تأتى الاحسان التماسا لجواء الحالق ؟

ولكنى كنت أجد هـذا عادلا إنسانيا األيس في استطاعة الآباء أن يسألو الله إلقاد لمبلت كل ما استطعت حق أنال شفاعت . لقد وصلتني خطابات عدة كان أصحابها يقرلون في دليبارك اقه فيك وليبارك في عائلتا فيلم الله في المثلث أن الله فيك وليبارك في عائلتا أطن أن استطيع أن أمتنع على الحبح المخترم بعمل هذا الصامت الذي كنت أقوم كن عربة معرفة . . . ، قد كنت أطن الشامت كنت أقوم به وبتضرعى إلى الله حتى يتم معجزته .

وا فاد العموج سندرينو بعص الافارة حتى ظه والده الـ تجا : عاد السرور إلى منزلنا ، ونظمت لك بنا. على رغبتك رحلة طويلة رافقتك فيها والدتك طائعة مختارة حتى مصر مع كرهها للحياة الصاخبة والرحلات الطويلة ، وقد ملكها السرور حتى كان من ىراها يظنها خارجة من مرض مزمن ، مع انها لم تكن تعلم خطوَّرة مرضك ، وكانت تجهل نتيجة فحص الطبيب لك .

زرت بنغازي والقاهرة فرأيت بجرى النيل وشمس افريقيا ومدناً أخرى جديدة زاهيـة الألوان مليثة بالحياة تعيد إلى الذاكرة أياما أخرى ومدنيات غير هذه المدنيات .

وعاد سندرينو الى الدراسة بعد شفائر :

كنت أثناء دراسـتك تواظب على دروس الدين مواظبة الشغف حتى تكونت في نفسك عقيدة هادئة ثابتة ملَّيثة ،كانت كتب الفلسفة والتاريخ تبعث فى نفسك صورة واضحة للحياة صورة قمينة برجل ناضج واسع العقلمتزنه . وكانت حياةالنفس تفتح لك أبوابها . وكنت أنت تتعمق بسرور شديد في ميادينها اللانهائية تتلهف على آتمام معارفك كمن يعلم ان الوقت ينقصه

ولسكى سندرينو يمرض من جديد فيشعد والدم بالخطر : لست أستطيع أن أصف حياتنــا فى تلك الآيام وجو المأساة التي كنت أتوقعها مجرد التوقع والتي أخذت تتضح لسا ساعة تلو ساعة .

ساورتنى اللهفة عليك «ككابوس» لا يعرف رحمة أو هوادة كيف تعاقبت الحوادث بعد ذلك ؟ لست أذكرها یانتظام . ولو ان الذکری لا تتجرد من النور مهما اشتد ایلامها لمنذکر سویا ولتذکرنی انت إذا نسیت .

ويصف ارتلدو مراجل مرض ولده حتى يوم الوفاة :

لقد كنت تشعر باقترابك من النهاية وقد اثبت لى ذلك بوها: من المستحيل. قد اتبيت. لقد اتبيت. واستطاع الاطلبان يوقفوا نريفك، ولكنك ما كنت تقوق من إطابات المستحق طلب القداس، أجهل أن أنسى وما شعورك الطاهر في تلك اللحظة تشاقت لى المستحق جهل أما يشافي ، لست أجهل أن هناك من يتجل إلى الله كل صباح حتى يتم آيته . لقد وصلتى التعاويد والصور المنافسة من كل صباح حتى يتم آيته . لقد وصلتى التعاويد والصور المنافسة من كل جادا ووساتى زاجا بقاء كل مباد وعلتى المتاورد . لاأريد أن عول غيانى عن هذه الصاوات وعدم إقامتى للشمائر بينى

نم يحل. نوم الوفاة :

سجدت حيثند وقلت : إلهى . انقذ سندرينو فهو صالح طاهر . لم يقل يو ماكلة جارحة ولم يخل بشرائعك ، لقد احب أبويه ومعليه وفقاء وجيرانه ولم يتفهتر أمام أية صعوبة كالثة ماكانت . لقدكان تواضعه تواضع الكرامة والأنفة . لقدأحب الوضعاء ولم يقترف يوماذنيا ما . أنقذ سندرينو ياالهى فهو عماد الغد وشه ف بيتنا وخيره ، لقد دعاه عرافه قديساً . خذني باالهي إن وجدت ذنو با ينبغي أن تكفر . كفني ، شوهني . شلني إن رأيت في الموت رحمة ولكن انقذ سندرينو . لقد عشت طويلا ولكنه لم يتعد العشرين. لقد اشهقت أخته الصغيرة هذا الصباح بالبكاء الشديد أمام صورة المسيح واعتكف أخوه فيتوفى ألمه

المغلق واشغل بالنا. انقذ سندرينو لهم ولامهم أيضاً. انقذه لجميع الذين يرفعون نحوك الامنيات وألنذور من مختلف انحاء إيطالياً . انقذبني ياالهي . انه سيحترم قانونك االمنزل وقانون بني

الانسان الاخلاقي. بيد انني شعر تان دعاسي لن يستجاب. انه لن يحمدي فتيلا ، وخيل لي انتي أرى أمامي عقبة لا قبل لي علم. ازالتها ، وقوة خفية لا استطيع التغلب عليها . لقد كنت تذوى

كالغصن يتداعى تحت ثقل أثماره الناضجة . لقد كنت تموت لأنك كنت كاملا ولم تكن من هذا السالم واكمن روحى وكياني باكله كان يتمرد. كنت أشعر بشبه الالم الجسماني الذي يثيره كل بترقاس وانا أتخبط في قنوط من يشاهد موت أطفاله . وبزغت الشمس صباح يوم الأربعاء ٢٠ اغسطس تتألق

فوق الافق فرأيت سحابة سوداء تخترق السيا. في سرعة واعترتني رجفة شديدة بينما قال لي طبيبك « انه يموت ولا يتألم ». لست تذكر ولست تستطيع أن تذكر ماحدث بعد ذلك

لفد كنت يبتنا ولكنك لم تكن تستطيع أن ترانا كاترانا الآن. من بعد، ولم تكن تعود إلى نفسك الا لما ما سأقص انا عليك لآن ما حدث فى تلك الساعات المؤلمة التى حيتها بجانب عذابك الاخير .

انقضى الليل وأنت فى اضطراب مستمر شديد اعتبه شى, من هدو. عم جسمك المنبوك ثم إنتها دورنزعك وبدأت تنازع ملا في الله المناسخة لحالتك بين ذراعى بعد أرب مجمعت الحاضرين جمعاً وهيأت نفسى ووالدناك وفيتر وأختاك الصغيرة وأختاك الصغيرة التجبل على الابواب ، مجدنا جمعاً المتحقيلة إلى الماء رفع لي الله والدارية على الإبواب ، مجدنا جمعاً الى الماء المنافق نوعك الله كنت كنت رائداً على جناك وقد الشدت حركة تنفسك وأخذت ترعباً لقد كان يودى ان احتفيف احتو وقبها وأن أنتزع حياتى الانمكن من التخفيف عنك وتقويتك .

لحظت فجأة اللك تبحث عن شى, ما ، لم تمكن تستطيع أن تعبر عن شعورك وكنت انا شخصياً لا أستطيع أن أقهمك كنت أنيم كل حركة من حركاتك مهما صغرت فأدركت أنك تريد أن تشرب انك في حاجة إلى أن تبرد حرقة ففسك اللمنق. ثم أشد نبضك اشتداداً سريعاً وجدت عيناك وبرقناً . ويعلن الالمباء قدب الرباية :

صحت حينة في الحاضرين: افتحوا النوافذ حتى برى الشمس . هرة أخرى. ففهمت أنت دعو تى بينها كانت أشمة الغروب تهيج عنيلتك للمرة الاخيرة وبينها كنت أنت تشكر في بنظرك الحالي

محيلتك للمره الاحره وييما لمتعادتك رم بطورة المحال هدارة تدريجاً بطياً إلى أن حاف الساعة 1900 فغاضت روحك ينها كان برتسم على وجهك هدو. الملائك وينها كنت تخلج لاخر مرة في جائك الدنيرية . احتفائك عندائم سكون الموت الجليل . إنى أرى الإن جمال وجهك المستسلم وما ارتسم عليه من هدو. تكاد تنبعث منه سلام روحك التي أطلقها الحالق .

دعوناك عندلد نحن الأربعة باكين قانطين راجين أن تلهمنا القوة على الحياة. ان أحداثك يا سندرينو عما حدث بمد ذلك. فقد رأيته من ملكوت الخالق.

ويصف المؤلف منازة وادم تم يقول : لقد وعدتني يا سندرينو أن تعود « فيما بعد » . ان جثمانك

لتلد وعادي باستدريو ان لعود (فيا بعده . ان جماعت راقد الآن فوق تلك الآكمة فى ذلك المدفن القروى البسيط الذى خادته الذكريات ... ينها أشعر أنابروحك المقدسة وهى ترفرف بجناحها في أجواله مطمئتة تنتظرنا فى سكون .

ولكنك تريد أن ينبعث من تلك المقبرة نور دائم . نور إيمان وخير . بجب أن يتحول جميع ألمك الىأعمال خيرية فلعل الله قد سمح لهذا فقط بوقوع المسأة التي قصفت حياتي . ثم يشمدت عما عقب الوفاة :

لقد كنت أشـعر بروحك قريبة مني ، أي سـندرينو 1 لقد عزيتني حتى في بكائي . لقد أسبغ على الحيع نصائحهم ولكنني كنت لا أعير أهمية لنصحهم آياي بالهدوء والاستسلام ولم يخفف من لوعتي حيناً إلا صوت متواضع قال لي يوما :

 مسندرينويتألم الالمك هذا، فحاولت أن أهداً خشية أن أؤلمك. نصحوني أن ألتمس العزاء في حياة التأمل وقراءة الكتب المنزلة كانتالنصيحةوجهةعادلة فأطعتها وأفادتني نوعاولكنني

لم أجد العزا. الكامل كماكانوا يريدون لي . قرأت كتب الرسل وفهمت ضرورة الألم وواجب التضحية . إلا أن كل هــذا لم يكف عني وخز ذكري وحدة هي ذكراك أنت بانني. أنت

الذى انتزعوك مني أبدأ وانتزعوك من الحياة التي كانت تبتسم لك وكلها وعود و ثيقة . لقد كانت ساعات الليل الاولى ـــ ولاً تزال ـــ هي وساعات الفجر الأولى أشد الساعات ايلامالنفسي. إننى أشعر حتى أثناء نومى بلفحة ذلك الآلم الشــديد وهو يحز نفسي فلا أتمكن حتى في هدوء النعاس وسكونه من أن أنسي ما انتزع من حياتي ، أن أنسى أعز ما بتر واقتطع من نفسي ، أن أنسى أن دعامي لن بحدى شيئا في رد ابني العذب المعبود إلى ثم استيقظ فأواجه مأساتي كما هي في حدودها المجسمة المخيفة . من شأن مثل هــذه الآلام القوية أن ترفعنا فوق حدود

حياتنا اليومية وأن تنسينا عن قدحياتنا الوضيعة ، أن تطهر شعور نا وتوع من شأنها . لذا يجب على كل من يشعر فى نفسه بخلق من كامل وذكاء متوقد وروح ذكية أن يستمد القوى الحيوية من المعلم الآلل. من المعلمات الآلل. الم تقرف المطالمة و الكنها قوشق و مكننتي من الانتصار والثبات أفلاطون وصف وفاة سقراط و قرأت حياة الخلاجية و صاولت كل شيء أى سندرين المعرب حتى لا أؤلك بألمي الدفيق ، أردت أن أقصل بمن بلا الآلام حتى لا أؤلك بألمي الدفيق ، أردت أن أقصل بمن بلا الآلام النفسانية لا حقل منهم بكلمة العراد والهدود . يخت عن كل الوسائل ودعو تلك في كل ساعة من ساعات ألمي . حاولت أن أعل و لكن العلم بكفية فانالتب البطيء يستميم أن يشغل حواس المرىء برهات محدودة ولكنه لا يعربي .

لازلت أذكر أنى رأيت أماى ذات يوم وأنا أصدد وسائزة صدد وسائزة من المائزة على هيئة العمود يجانب التالم المقدس، فقلت في نفسى وهاهو حاجز لايمكن لانسان أن يعتلج أو أن يهدمه لم مر هذا الحادث بمثيلتى الآن؟ أى علاقة بين الجدار والروح؟ لاعلاقة هناك ومع ذلك فقد كنت أفكر في وقائل بحون في تلك الساعة وأرفع عنى رفعاً غريزياً فأرى. فالجدار المرتفع، ان موتك ماساة لاقبل لى بها ولامقدرة علي العمد، يحب أن أنشى على نفسى في صحت وأن أبحث عن سبب

مصابي هذا في أسباب المقدر .

هده بی باسندر پنوشهور آلمیالاولی. الذیمان پستطیع الزمن بحالیمن الاحوال آن بخفف من شدته . لقد استعدت الحیاة بهدو. تام و لکن کل مایحدث حولی بدور خلف ستار من زجاج بارد ، فلا تؤثر علی روحی العوامل التی تؤثر علی غیری . لقد شعرت باکر الآلام و تحملت روحی أشد المثالما ، وبلنت حداً شعرت باکر الآلام و تحملت روحی أشد المثالما ، وبلنت حداً

تشري ا قبر الا مرتجمات وحياسه القام، وبعث حما من الأم لاقبل لاحد على احتماله . سندرين الدقريت نفسي الدينة من الله أكثر من ذى قبل ، حتى خيل لى أن تمكرم ذكراك يوم لرويناك والمسلاة على روحك ، ورقم الإنافيد المقدمة والدعوات الدينة لسلام على روحك ، ورقم الإنافيد المقدمة والدعوات الدينة لسلام

على روحك ، ورفع الأناشيد المقدسة والدعوات الدينية لسلام نفسك مكملات ضرورية لتمام صعودك إلى ملكوت السهاوات لقد وجنت فى آيات الانجيل حقائق أخرى من حقائق الحياة ورأيت فى ظواهر مقبرتك وفى الورودالتى كانت نزينها وفى زجاجها وحديدها المزين مظاهر روح خلقت للاً م.

زجاجها وحديدها المزين مظاهر روح خلقت للاً أم . يجب أن ترى وتشعر بجميع هذا فليس من المستطاع أن تتم مثل هذه المأساة المركبة بكل هذا العنف ، وليس من المستطاع أن اتبعها بكل هذا الألم إن لم تمكن هناك الثقة بالحياة الاخرى والايمان في فائدة لك أن الذي تركتنالابد .

الاخرى والإيمان فى فائدة لك أن الذى تركتناللابد. كتبت لى امك المدنبة : اتنى اذكرك باستمرار منذ ان ذهبت الى ميلانو حيث لازلت أشعر وكما ن ابتناالعزيرمقيم فيها وأكاد أراء خارجا من غرفته باسما يسير بخطواته السريعة نحوى وكله حبور واستبشار. انتي أشعر وكانه رحل فى رحلة طويلة سوف يعود منها أو سوف أتبعه أنا فيها على الاتهل فى القريب العاجل . وهذه الشكرة تخفف من لوعتى نوعا ما يه والدتك على حق . لقد سافرت فى رحلة طويلة ، لعلك

والدتك على حق. لقمد سافرت فى رحلة طويلة، لعلك بلغت المرام، ولعل سفيتك بالغة مرساها، ولكننا لانزال بعيدين وحيدين فى هذا البحر الشاسع، ولا زلنا نتنظر أن نبلغ مرامنا. وأن نجاز أفقنا نحن الآخرون .

. . . إنك تملأ حياتى منجهات عدة يا بن و تشعرنى بروحك الطبية فى أشد الساعات عبوسا وتجد الوسيلة لمحادثتى دون أن أتوقع ذلك منك حتى تخفف عنى ألمى .

لقد شعرت بك أخيراً فائماً من بين السحب عند ما زرت مدرستك . أنت تعلم كم كان المي ذلك اليوم ، لقد أردت أن أن أتسلم شهادتك المائمية تخصيا ولدلك عدت إلى تلك الجلموان التي كانت يوما عريزة علمك عند ما أردت ـ وأردت بألحلح_ أن تتم دراستك. لقد ذات تلك الشهادة آخر نصر أحرزته كانت ختام حلقة درس جاد نقط .

رأيت مقاعد الفصول التي قضيت بينها خير أعوام صباك وتسلمت من مدير مدرستك شهادتك . أنت تعلم كنه التأثر العميق الذى اعتران ساعتنذ . كنت أسمع لفط الفصول من خلف الجدر واصغى إلى أصوات وفقائك الملينة بالحياة. تفاطعها من حين لآخر كلمات المعلمين الجلية .كانت الحياة. تدفعهم إلى معترك المستقبل .كان وفقاؤك موجودين جميعاً فى ظل البناء العتيق . أما أنت فكنت غائباً بإنني.

ويختم المؤلف بالفصل الآنى كـــّابـ :

كان صباح يوم من أيام ديسمبر وقد كاد برد ميلانو وصبابها يشجان نفسى. خيل لى ان ظلام الليل لا نهاية له ولم. أعد أدرى كيف أسكن حرنى. تضرعت حيئة إلى الحالق حتى يبعث لى بدليل بخفف من ذلك الحرن القانط أو يقنعى بأنى. الساراك من جديد فى الحياة الأخرى. بكيت ذلك الصباح بكاء. السائل فى الصنعى. وقد وجندت فى إدارة الجريدة خطابات وبجلات عند تم رسالة كتب إرسامها إلى مجهول من بولونيا. فأعطيت الحظابات إلى أمين سرى وأخذت الكتب، وأنت تعلم إننى أفعل هذا أحيانا وإننى أهم دائماً بالكتب أكثر عا

فتحت الرسالة بيناكنت أحاول أن أحزر مرسلها المجهول. فظهر لى كتابان غير كبيرى الحجم أمسكت بثانيهاوفتحته عفوا وإذا بى أقرأ كلمات كأنها منحوتة فى النار تقترب من عيني. وروحىاقتراباً غريباً. كان ما قرأته فصلاعن «الثقة بمشاهدتنا لمو تا نافي الحياة الاخرى . .

لقد كانت هذه الكلمات الدليـل الواضح لحياتك السهاوية فىذلك الصباح الذى انتابني اثناءه ذلك القنوط المريب. دليلا اتاني عن طريق راهب متواضع لاأعرفه .

رأت في تلك المصادفة دليلا أكيداً على شفاعتك الرحيمة فتأثرت لها تأثراً عميقاً أعقبه الاستسلام والهدو. . انني مغمور الآن باليقين . عازم على أن نحسن الموت والحياة : أن نحسن ذلك وهــذه فى أرفع الأشكال كرامة للعائلة والوطن فى عالم

الخيركما تريد وتحب أى بني المعبود. انك تنتظرنا من بعيــد

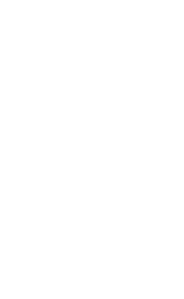
وتشير لنا إلى الطريق القويم : يجب أن تنشأ من كل هذا العذاب

قوة على الحياة وضوء للصلاح . هذا ماتريد وهذا ماسوف يكون وانت أي زهرة حياتي عاوننا جميعاً فيكل ساعــة حتى يتم

انسجام أنفسنا في الحياة والموت وفيما بعد الآلم الذي لاحدله .

احاديث لموسوليني

ب*ف*لم اميل لدفيج



عبيك

للذا الجزو من الكتاب طابع عاص مختلف في جوهره اختلافا كما عن طابع الجود الأول فليس له كية نصيب من تلك الدواطف العائمة التي يتخذ منها صاحبها رفيقا له في وحدة موغله الايمانه والم بترك هنا المكان الجوادر الرجو له الجاهدة والسدة الصارمة الابانه اتكا مجهود انساني رمي الم تغيير سالة اجتماعية معينة ساهم الزمن في تكريفها . محبود انساني رمي الم تغيير سابق التي تقع فيها الحوادث التي يتحدث عنها المؤلف الاعن بماين في نصد أو في تشكيره في الحفاظ الشغيم ان يتهم ورساء الانقلابات السياسية الكبرى والتأتين بها بالتجود من اللصور الانسانية الوقية أو فقة نصيبه منها مجرد ميلهم وصواطفة كخدد والرمان والمكان التي يتم بها والذى قد يستدعى لذلك كبت العواطف الفردية ويعطى بهذا الكبت مقياساً يقاس به

إستعداد القرد للتضحية . هذه البيئة التي بلاها الشرق ولن تستقيم نهضته أن لم يصد البها هى بيئة الرجولة الانفة القرية التي تحتقرالحياة السهلة الوضيعة وتضحى بالشكل فى سيل الجوهر وتعمل عمـلا شديدا متواصلا لانشاء أمة جديدة من العدم .

هذه البيئة لازمة لكل أمة تريد أن تبلغ ماوصلت اليــه الأمم إلاخرى التى سبقتها في طريق المدنية والتقدم، لازمة لمصر فى ظروفها الحاضرة حقيقية لذلك بدرس مفكرها .

. . .

لقــد ظننا حتى اليوم خطأ ان نقل مصر من الحالة التي هي علمها إلى مصاف الدولة القوية المتحضرة لا يتطلب أكثر من تقليد أنظمة الحكم وأساليب الحياة المتبعة في الغرب علىأن يتم هذا التقليد الشكلي في غاية البطى. وأكبر قسط من الراحة فلا يتكبد أحد فيه أعا. ولا يتحمل أحد في سبيله تضحية حتى ولو كلف ذلك مصرالقرون الطويلة وهدد وحدتها بالتفكك ومكن منها الاقوياء الذىن بحسنون استغلال كل فرصة تتيح لتقوية نفوذهم مع ان تاريخ البشرية يثبت لنا ان الانقلابات الاجتماعية والسياسية الكبرى لاتتم على هـذا الوجه، يثبت ان في حياة كل أمة من الام عهودا تشعر هُذه أثناءها بتأخرها شعورًا هو الآلم في أوسع معانيه : ألم الندم على الوقت الذي فقـد، والخزى للكرامة التي ديست والمهانة من سخرية الهازئين. عنــدئذ تستجمع همذه الامة قواها وتوحد صفوفها ، وتنسى متع الحيـاة وشكلياتها لتواجه الجوهر في جميع حقـائقه ؛ عندئذ تختني الاستكانة والدعة أمام الاندفاع والشدة ، تَختنى الحياة الهادئة العادية التي تتمتع بها الآمم المستقرة ، وتظهر الحياةالنشيطة العنيفة ؛ عندئذ يتلاشي الفرد في الجموع وتضحى مصلحة الذرد لمصلحة المجموع وتتسع بجهودات الفرد لتحقيق أحلام المجموع وتبر جميع هذا طبقاً لناموس طبيعي الفرد ومن المجموع وتبر جميع هذا طبقاً لناموس طبيعي المقدم في المقدم أن تتقيد هزائين الأمم التي بلنت مذا الحد وليس المقدم في المتحدث تتطيح حياء هذه (الاجم يقال أن تسوق عناصر ذلك الفندم والتصنعية التي لاحد لها والشدة الصلبة التي تصير الأفراد في وحدة حديدة عندسة وتسدد خطاهم وبجهوداتهم وخلجات قلومهم نحو مثل أعلى واحد يمثن بأمراهم وليلم على السواد ويحل المكان الأوحد من تنشده أن موسورهم في كل وزه من ذراته مذا المثال الأوعام هو الملكى الأور مصدر من يكل وزم سنتبل أعنت تنشده أن يعبد الأجبال الأثياء ما وقعت فيه الأجبال السابقة من صنف وذلة وجودية .

أن تخلق أمة تعنافرت الاحداث والقرون على الدعاب بالدناصر الحقيدة فيا من السدم في شهور أو سنين مالم تصاون معها الدناصر الحجيل التعادمة وتم أولا إن الحياة السهاة المحادثة الوديمة و إنتائما لاجيل التعادمة وتعمل أولا إن الحياة السهاة المحادثة الوديمة و إنتائما بكلمة واحدة الحياة الطبيعية التي تعياما الاسم الاخرى لاتحق لاتحق إلى الاكليمة اكتسها بالتصحية والحجمد الطويل ، لا تحق لن لاتول الاكليمة المساحقة من اخواتهم في القومية قعيش عيشة القرون الوسطيوتغامي اللام بأفراعها في لا مظهر من مظاهر القوة التفسية وان الطمنات التوة الملكوم من الاحتلام التوقية في صفة النسبين الانتيرة دون أن تجد هذه المسعوب من نفسها البرقية في صفة المواجهة بما عمى أهل له ترجع الى انعدام هاتين القوتين معاً.

لقد حت مصر رأسها مراراً واستكانت مثلها شعوب شرقية عديدة أخرى أمام اعتداء المعتدين . لقد وقفت جمود الشرق العربي ماحمة بن التعدال عن حرق فلمسطين رعروجانهاعند الاحتجاجات الفارغة لقد تعثرت الشعوب الشرقية العربية الفتية في نهضتها القومية التي لم تم لاتها أغضلت جمياً حقيقة شرقية السلامية واحدة أخذت بها شعوب الغرب الفتية فبصنت وهي تعزيز الحقق بالقوة والباس قوة النسس لباسها المادى بتربية الاجهال الثامثة المجهاد في سيل المثل العليا .

آن لذا أن نغير أن لملدنة ليست في أن نعشر عامل العالما التاك

. ويقرأ بعض آخر ما تنشره تلك التي يدعونها بصاحبة الجلالة الصحافة - لأنهم كذلك يدعونها في باريس - فهذه جمعاً مظاهر لها جوهم

بجبأن يتوفر قبلها هذا الجوهر هوأن نجعل منفلاحنا رجلا كالرجال

ونبعث في هذه الآمة شعورا حياً بمنزلتها ونوفر لها الوسائل التي

تستطيع أن تثور بها على كلاعتدا. يوجه لكرامتها .

آن لنا أن نفهم كل هذا وتعمل به إن كنا نريد حقيقة حالا غير

هذه الحال والا ذهب ما نفعل وما سوف نفعل هماء منثوراً وقسل

الخعرب

علينا العفاء.



الفصل الأول تربية رجل الدوائة

مدرســـة الجوع

سألته والجوع؟ هل رباك الجوع أيضا؟ فنظر الى بعينيه النجلاوين وهما تبعثان بعريق أسود أملس ودفعر بذقته وفع إلى الأمام بحركته العادية وخيل لى أنه يذكر

شبابه بأسى عيق ثم قال بصوت حزين: الجوع مرب صالح،
صالح كالسجن والعدو . لم تكرب والدتى تكسب أكثر من
مه ليرة في الشهر كعلة ولم يكن والدى يكسب أكثر عا يستطيع
مداد بسيط . كنا نسكن غرفين لا غير ولم تكن ناكل اللحم
تقريبا ولكننا كنا تتناقش جعدة وتتنازع و قامل . سجن والدى
من أجل الدعاية الاشتراكية التى كان يقوم بهاحى إذا ما مات
شيعه ألف رجل من زملائه فى حزبه . لقد حفونى كل هذا
للمعل ولا شك أتى كنت أون غيرما أنا الآن لوكان والدى
بلعمل ولا شك أتى كنت من تربة خلق فى دارنا تربية شديدة
ولو تقرس التاس فى جنك من قريب وأنا لم أتعد بد السادمة
عشرة لراوا في ما تراه الآن، أن غروجي من صفوف الصعب

. كان يقول هـذه الكلمات بصوت خافت يدوي كالطبلة يطرقها صاح إ على بعد . لقـد سمعت هذا الصوت في لهجتين .

أهم حدث في حياتي .

یستمعل أولاهما إذا ما تکلم فی المبادین وعندتلد بدوی صوته بحدة عسکریة کما کان بدوی صوت تروتسکی وهر بخطب فی الجاهیر. أما اللبجة الثانیة شخافته بظهرفها تمکنه الرتیق من جمیع اعصاب وهو لا بستمالجا فی علاناما لخاصة تفط فقد سمتها منه

فى حديث مع جماعة من العال لا يقلون عن العشرين . هذا سر من أسر ار حاة هــذا الرجل: فهو يدخر ظواهر

هدا سر من اسرار حياه هـدا الرجل: هيو يدحر طواهر قو ته الخارجية للمناسبات ويحتفظ بها غالبا تحت تصرفه .

قلت له بعد ذلك: النك تحب الآلات لما في نفسك من ميل المبناء فهل همذا الحب برجع إلى طفراتك عند ماكنت تحتك بالمناصر الاصلية في حانوت والدك؟ وهل تعتقد أن فياللمعل البدوي تأثيرا فعليا منتجا يفوق تأثير العمل العقل؟

فأجاب بصوت منتمش: تأثير عميق جدا، يبق عميقا في الانسان حتى الوفاة . ان من يعمل بالمطرقة أمام النار يغرم بالمحادة التي نور وبجب أن تكيفها حسب ارادتنا . التي أشعر مناذ من من المالك الذات الدارات التي أشعر من المالك الذات الدارات من المالك

يُعطف شديد نحو البنائين إذا ما صادفت احدا منهم وهويزاول عمله ، وأود أن أقوم بالعمل نفسه . فقلت له . لقد قرأت مرة خطابا كنبته وأنت شاب منـذ

يحو ٣٠ عاما تخبر فيه صديقا لك عن رحلة إلى سويسرا وتقول فيه على وجه التقريب ان تلك الليلة التي قضيتها في نفق «الجوتردو» شطرت حياتك جزين . فقال موسولين . لقد كان هذا أثر تلك الليلة فعلا . انى اعلم الشاه فعلا . انى أعلم الشعر في التاسعة عشرة من عمر نا وكلانود أن نبل الحياة . لقد كنت على أحر من الجر رقبة في معرفة العالم أن أن طرحت مبنة التعليم جانبا وتركت والدى في السعين السعيد اكتاب المسلم أن أخرجه منه . وذهبت إلى سويسرا كعامل بسيط لا تقود معه . اننا في تلك السن متحصون أجانا فاقطون أحيانا أخرى . لقد كانت آلام والدى قائمة أمامي دائما ، المديم باكا أشعر باعتمادهم إيامى في الكلية وهكذا شبيت ولى آمال المعدون كا يتاثم أبندا الاورة ، ما عسلى كنت استعلي أن المعلمية في الربوعي ناثر ؟ لقد كنت

أحمل فى جيبى دائمًا نشانا لمركس وكنت اعتبره شبه طلسم . وما عساك تقول اليوم وأنت تتأمل فى صورة له ؟

اته كان ناقدا عميقا ولحد ما نيبا أيضا بكل ماًفى هذه الكلمة من معنى . لم أكن حيثة أستطيع التحدث كثيرا عن هذه الاشياء في سويسرا . كنت أكثر العالم أدبا وكنت أعمل طول النهاره ٢٠ ساعة في شركة وأوربا للشكلانه وأواضطر لحمل حجر البناء في تعب شديد حتى الدور الثانى ١٢٠ مرة في اليوم . ولكني كنت أشعر حتى حيثذ أرب كل ذلك لم يكن غير مدرسة اعدادية للسنقبل .

حتى في السجن ؟

وعلى الآخص فى السجن. اننا تتملم الصبر فى السجن كما شعله على ظهر السفن فى البحار . فى السجن وفى البحر يتدرب الانسان على الصبر .

سألته عندئذ عن سجنه .

ساله عدد عن جه. . فقدم جمسه نحو دارة نور المساح وارتكن بذرامي على مكتبه كما فيطاعات وإذا ما أدادان بشرح أمر أوردنتي في تحديد شي. ثم خفضرةته وأبرز شفته وحاول أن يخل خلف حاجيه بعد أن قطلهما بشكل هائل حقا . شعو رانبساط خالص ثم قال: لقد مجت ١١ مرة فأرايع دول ، مجت في برنا ولوران وجيف من مذه السجون راحة ما كند أستطيع أن أمتح في كل من نفسى . لست ناقا على هذه البلاد، ولازلت أذكر أن يؤمرات في أحد تلك السجون ، دون كيشوت ، وانهجت به أنهابا لا يوصف .

فسألته بشى. من الجرأة : لهذا ترمى باعدائك السياسيين فى السجن؟ ألا تبعث ذكرى هذه السجون إلى نفسك بشى. من الشك إذا ما قارنتها بالأحكامالتى صدرت ضد أعدائك؟

فابتسم وبحلق بعينيه كما لوكان لم يفهمنى وقال مهدو.: كلا، إنتى أجدكل هذا منطقيا للغاية . لقد كنت أسجن أنا أولا . أما الآن فالحالة قد تغيرت . إنتى أقوم بواجبى .

مدرسة الحرب

قلت له : لقدكان للخدمة العسكرية فى بروسيا رغم شدتها قوة إغراء على النفوس حتى أن أشــد الاشتراكيين بينناً تطرفا كانوا ينشدون أناشيد شبابهم العسكرية وأفواههم ملأىبالجعة ولكنك _ كا فهمت من خطاب لك _ كنت متحمسا لوطنك

أثناء الجندية لحد لاعهد لى به في أى اشتراكي ألماني حتى أثناءالسلم لقد كنت تصرح بأنك تريد أن تكون مثال الجندى القوى

بدلا من أن تتذمر من رؤسائك كماكان يفعل الإيطاليون جميعا حينتذ. فهل كنت تفعل هذا بدافع الشهامة أو لتدافع عن شرفك

كاشتراك.؟ فأجاب : للأمرين معا . لقد كنت مثال الجندي حقا ، ولم أكن أرى فى ذلك أى تناقض مع الاشتراكية ، ألا يستطيع

الجندي الشهم أن يكون مجاهداً قوياً ؟ بجب على الانسان أن يحسن الطاعة قبل أن يتولى الإمر.

ولكنني لاأظنك ارغمت على اطاعة أحد في أي دور من تاریخ حیاتك؟

أطعت وأنا في الجندية . أما قبل ذلك وبعد ذلك فلم تتأت

وهل تظن اليوم وقد انقضت خمسة عشر عاما على الحرب

العظم, أن الحرب وسيلة ناجعة لتربية الشباب كما لو كانت مبارزة حقة ؟ وهل تسمح أن يقيم رجل مثلك في الحنادق بدلا من أن يجلس الى مكتبه ولاتمنع ذلك في المستقبل؟ وهل تسمح أن يهلك رجل آخر له من الموآهب مثل مالك في الحرب؟ لاحظت وأنا أفوه بهذه الكلمات أنه كان يرقبني لاتني إذا ماتكلمت في هذا الموضوع فقدت هدومي ومكنت معارضي من الاحتفاظ بسكونه . كأنّ موسوليني يدور بحركته العادية على مقعده ثم يقرب يديه الواحدة من الآخرى واضعا أنامله الواحدة قبـالة الآخرى كما يفسعل غالبا فيمكن ناظره من التأمل في يديه الجميلتين . وهذه ظاهرة لاحظتها في دكتاتوريين آخرىن . ثم أجاب : إن ما أفعله مهذا الرجل يترتب على الظروف -أما بخصوص المبارزة فهى تنطوى على كثير من الشهامة وقد

 لم نقائل حتى وقت سقوط جمهورية فلورنس منذ أربعهاته سنة. لذا كان نابليون أول من خبرنا فى الحرب وقد كان راضيا. ولكننى كنت عازما على عدم مناصلته فما كنت أقصد الجدل الاقدمة أو يقتمنى. بل مجرد حديث كنت أريد أن أصل عن طريقة لمرقد لذا عدت إلى حديث المثناق. وقف : إننى أعجب من استظاعتك تحمل الحياة مع إخامتة أباما وأعواما قد قال شاعرنا ووهمل على وقد ذهب إلى الحرب متطوعاً ب ان أثقل ما فيها ضرورتا لمجلئة مع الجامة. فقالموسوليني : همى المجتمئة تقد قال على المحرب متطوعاً بيدا في عن تشعد وكيف بهاجر — هل تعنى الحقيقة أو تقصد يدافع عن نفسه وكيف بهاجر — هل تعنى الحقيقة أو تقصد التضيدة ؟ هل استفدت من الحرب في رحفات على روما ؟

التشبيه ؟ هل استقدت من الحرب فى زحفك على روما ؟ نعم ، لحد ما . لقد درست مع رفقاًلىالضباط خطة الزحف على روما ولو أننى لم أقد الزحف بنفسى .

لقدكان من حظك أن تستطيع الوصول إلى الحكم دون قتال ولكنك لو وقعت في حرب الآن وخسر أحد ضباطك لملم قعة ...

فنظر إلى بابتسامة سخرية وقال: ثم؟

ـــ وهدم لك كل البناء الشامخ الذى تشــتغل فى اقامته منذ سنين طويلة ؟ فأجاب فجأة وقد ارتسمت على وجهه علامات الجدالعميق ولكنك تعلم أتني تجنب الحرب في هذه الاعوام الطويلة . وسألته هل جرح في الحرب فأجاب : حتى لم إعدقا بلا النقل وقد حدد أحدهم مكان افامتى في جريدة من الجمر الدفدمر النمساويون المستشفى و تقل المرضى جميعاً إلا ثلاثة منهم ويقيت في خطر الموت أياما طويلة .

أصحيح أنك لم تقبل أن يخدوك أثناء العملية ؟ فأجاب بالإيجاب . كنت أريد أن أرى ما يفعل الاطباء . ألم يكن عملك عملك علا شاذا ؟ كلا لقدكان هناك شبان كثيرون

منت هذه المعرفين الله للمان التاسب تسييروس يذهبون إلى الموت في حماس ثاب، ولكن هل مات معظم من مات في حماس في حماس في حماس في حماس في حماس في مقدل الحرب التي تفسيرت الحروب التي انفجرت الحروب التي انفجرت الحروب التي انفجرت الحروب التي انفجرت الحروب التي الملط في المناطقة الم

لملاتقام أو لنوال الحربة أو ما أشبه ذلك ؟ . —كلا — اما مخصوص الشعر فانني أظن أن تلك الحرب كانت عظيمة جدا بينها نحن على عكس ذلك . وحيتنذ هل تستطيع حرب الغد الكياورة التي مستفقد

لا يمكن ابدالها؟. مدرسة لا يمكن ابدالها ؟ كلا . ولكنها لا تزال تمرينا ناجما لتدريب الاعصاب على النبات تحت مطر القنابل .

وسألته هل استفاد من مزاولة الصحافة ؟ فأجاب بصوت متحمس قاطع كمن ينظر خلفه نحو دور منأعز أدوار حياته : استفدت استفادة جمة . لقد كانت الجريدة

لى بمثابة السلاح والشعار ، بمثابة روحى نفسها تقريبا .

واليوم؟ لم تعرقل عمل الصحافة مع اعتقادك في فائدتها؟.

فأجاب بصوت قاطع أيضاً : ليست الصحافة اليوم كما كانت

قبل الحرب الجرائد تدافع اليوم عر_ المصالح لا عن العقائد أو على الأقل معظم الصحف . فكيف تستطيع أن

لأنها تعلمه الفهم السريع وتعوده كيف يسماير الاحوال ولكن الصحافة تستدعي من الإنسان أن يكون شابا ـــ لقد

قال لى . الأمير بولدف ، يوما هذه الجملة : «الصحافة تؤدى بالانسان إلى كل شيء على شريطة أن يخرج منها . . ولكنك وقد تعلمت من الصحافة ما تعلمت وعلمت في الوقت نفسمه

بارعا لكل من قدر له أن يشتغل بالسياسة ويندبج في الدولة

ترفى من يكتبها ؟ اما من الوجهة الفنية فلا تزال الصحافة معلما

وإذ كنا لا نستطيع أن نتفاهم في هـذا الميدان فقد تركته

مدرسة الصحافة

قرامك أكثر من ذلك أفلا ترى أن الرقابة تقضى على هذا المجترء من النقد المبدع ؟ فأجاب بصوت قد اشتدت تبراته : هذا جال فاسد . فلما المبارعة المبارعة المبارعة من المبارعة من المبريدة المبروعة المبترئة التقاد الاذعا . ثم أن الجرائد التي تستم بحرية الكتابة تنشر دائما ما تريده الشركات والمسارف الكتري التي تمو فل

فقلت: وهل كان الحال أفضل من الآن وقت ان كنت تنشر أحاديثك فى الصحف أى منذ عشرين عاما وهل درست حنتذ شخصات محادثبك كما درستها أنا؟.

فأجاب: طبعا حدث هذا مثلا عند ما حادث بربان في وكان به وقد تقابلنا بعد ذاك بقليل كوزيرين . لقد كنت دائما من الحبيرين بالشخصيات ولازك أفراً الجرائداً كثر بما كنت أفعل من قبل . ولا زلت أفكر وأنا أفراً هما أحياناً: لقد كان في استطاعة هذا الحمار أن يكتب خيراً من هذا. ويحدث ذلك على الاخص إذا ما قرأت مهاجمات عنيقة .

هل تكثر من القراءة ؟ أقرأ كل شيء وعلى الاخص جرائد أعدائى وأجمع صورا

افراكل ثي, وعلى الاخص جرائد اعدان واجمع صوراً كاريكانورية لدى منها أجزاء متعددة – هناك صور من هـذا النوع لى ولك ومنها صورة ألمانية تمثلنى جالســا على كتفيك فضحك وقال : الصور الـكاريكانورية مهمة وضرورية . انها لاذعة ولكنها ملآى بالدعابة لحد أنني لم أمنع نشرها . فقلت: ألا ترى أنك كنت قاسياً في أحكامك كناقد الآن وأنت تستطيع أن ترى الأشياء من الأعلى ؟ أو هل كانت كتابتك حتى حينتذ كتابة بنا. لا هدم ؟

فأجاب: لقد كنت دائما أقدم المساريع ولكنني لم أكن أستطيع الاشراف عليها من الاعلى كاليوم ولذلك ترانى أقل ا نتقاداً لرفقائي .

وهل تخفف من حدتك اذاما كتبت للجرائد الآن؟ فنظر إلى نظرة حادة وقال : انني لا أحسن الكتابة إلا إذا كانت حارة قاطعة .

فسألته : وهل كنت تشعر في تلك السنين التي لم تنل أثناءها

لحاة حديدة ؟

بعينيه كما لوكان يريدان يستشف النور وقال: لقد كنت أشعر شعور ایمان لا یتزعزع أن كل ما يحدث حولی وكل ما أعانیه على الآخص ما هو إلاّ استعداد لامور أهم وأعظم .

بالعنف شيئا أن كل ما كان يحدث حولك لم يكن إلا مقدمة

(نكم تقولون أن شعبنا يعانى الاستبداد، هل قرأت قصيدة «ترسولى، ؟

مدرسة التاريخ

وصلتني أثناء إقامتي حينئذ في روما هدية ئمينة هي نسخة من كتاب مكيافللي وكانت مطبعة ﴿ الدولة الفاشية ﴾ قدطبعته

على ورق فاخر وأهدته لموسوليني في شيء من المغالاة. إنني أفضل أن تكرم الدول الدكتاتورية ذكرى معلم الدكتانو ربين بدلا من أن تحقق سياسته في السر وهي تعتسر الانتساب الله كاهانة لاتغتفر . لقد ألف و فدريك الأكبر، كتابه الاجتماعي ونقد المكيافللي، وهو ولي عهد بروسيا ولكنه ثاب إلى نفسه بعد ذلك وسلك ساسة تختلف عن نظريته هذه اختلافا مبيناً ولو أنها كانت أقرب الى نفسه وأصدق لشعوره سألت موسوليني عند ما زرته بعــد ذلك: لقد ابتــدأت

دراساتك السياسية بمكيافللي أليس كذلك؟

العمر أربعون سنة .

فقال : لقدكان أبي يقرأه كل مساء بينها كنا نصطلي بجانب بقايا النار في حانوته ويحتسى نبيذنا البلدي . كنت أتأثر لسهاعه تأثراً عميقاً لا يقــل عن تأثري به عند ما قرأته بعد ذلك ولي من

فقلت له من الغريب أن يظهر مثل هؤلاء الكتاب ثم يزولون

ثم يمودون للظهور كما لوكانت لمم فصول يشرقون فيها . فأجاب: فصو لـالشعوبأدهش فربيعهم وخريفهم يتجددان باستمرار الى أن يفنوا .

إننى لا أخشى لهذا الركود الالمانى الحالى.

لقد ثار وجيت ، منذمائة سنة عند ماكان الآلمان يعيشون فى حالة سيئة تشبه حالتهم الحسالية على نظرية تدهور الشعب الألمانى فى حدة وشك.

أدرست حياة بعض الساسة والمفكرين الآلمان ؟

فأجاب فى سرعة: دېسموك، من جية سياسته الواقعية. لقدكان أعظم رجل فى عصره . لقد اعتقدت دائماً أنه لم يكن فقط الرجل ذا القيصة الحديدية والرأس الصلما. وقد وجدت فى كتابك الدليل على عمق طبيعته وغزارتها . هل يعرف الألمان دكافور ، ؟

فأجبت: قليلا جداً. إثنا نعرف ماتريني . وقد عثرت هذه الآيام الاخبرة على خطاب مدهش أرسله على ما أظن بين سنتي ١٨٣١ و ١٨٣٢ الى دكارلو البرتو ». فوجدته عبارة عن رجاء شاعر الى ملكه . هل توافق على سجن هذا الامير له بعد قراءته هذا الخطاب ؟

فأجاب موسوليني : الخطاب من أبلغ السندات التي كتبت حتى أيامنا هذه ، دون شك . مازالت صورة «كارلو البرتو » غامضة على الايطاليين حتى اليوم. لقد نشروا أخيراً مذكراته المخاصة وهي توضيع صورته بعض الدي. . لقداشتراك الرجل في أول الامر في حركة الاحرار ولم يتعقب ماتريني في سنتي ٣٣ و٣٣ الا في حالة سياسية خاصة .

دفنى تحوط همذا الجواب الى التصريح بالمقارنة الحفية الهائمة بين ماضيه وصنقلبة فقات القد حدث هذا عندما كانت الحكومة الإيطالية تعتبر وإيطاليا النتاة ، جمية غير مشروعة ألا تطن أن الرفاية تمنع دائم شل هده الحركات من الظهور ؟ هما كنت تسجن ماترين اليوم؟

فأجاب بصوتاب :كلا دون شك. إنى مستعدلقالة كل مزيريد أن يقدملى فكرة تجول في رأسه وأنا أناقشها معمولكن ماتريني نفسه لم يكتب خطاله الإضحت تأثير عاطقته لاحقام لقد كان سكان البيومنت لا يتعدون حيثلة الأربع مليون نسمة وكانت حكومت في حالة ضعف تام ازاد النما وسكانها البالغين، ٣ مليونًا

فابتدأت من جديد: وهكذا سجن مائريني وحكم على جار بيلدى بعده بالموت وسجنت أنت نفسك بعدهما بجيلين، آلا يجب أن يترتب على هذا أن تحتاط كل حكومة ما استطاعت في معاقبة معارضها ؟

فسألني بصوت محتد : أتظن اننا لانحتاط في هذه الظروف؟ لقد ارجعت عقوبة الاعدام بعد إلغائها . فقال : هـذه العقوبة موجودة في كل المالك المتمـدنة . في ألمانيا وفرنسا وانجلترا.

فاستطردت: ولكن نظرية إلغاء عقوبة الاعدام نشأت عندكم وشاعت عن طريق كتب وبكارياه فلم أرجعتها؟ فأجاب:

لاننيقرأت بكاريا . ولم يكن يسخر أو يظهر على وجهه أي أثر للسخرية بل استمر بكل رزانة : لم يكتب هذا الرجل حقيقة ما تظنه الأغلبية . ثم ان الجرائم زادت في الاعوام الاخيرة عندنا زيادة فاحشة بمعدل حمسة أضعاف ما محدث في انجلترا . إنى أتبع في هذه المسألة النظريات الاجتماعية لاغير . ألم يقل القديس تومازو بوجوب بتر الذراع الفاسدة حتى لايفسدكل الجسد؟ ولكنني مع ذلك أنظر في الآمر بكل حذر وتسامح ولا أدعهم يحكمون بالآعدام إلا في الحالات القاسية التي تظهر فها طبيعة الاجرام . لقد عذب رجلان منذ عامين طفلا ناشئاً ثم قتلاه وقدما للمحاكمة وتابعت أنا القضية خطوة خطوة حتى إذ شككت فياللحظة الاخيرة عند مارأيت أنأحد الجرمين كان شيخا يعشق الاجرام وسبق أنعوقب أكثر منمرة بينهاكان الثاني شاباً لم يسبق له أن ارتكب جريمة ما أمرت بأن تؤخر ساعة الاعدام قبل حلولها بست ساعات وحملتهم على الافراج عن الشاب.

فقلت : ولكن هذا من امتيازات الدكتاتورية .

فأجاب محتداً على ملاحظتي القاسية :

وماعدا ذلك فآلة حكومية تسير بدافع قوتها الذاتية ولآ يستطيع أي إنسان أن يوقفها .

فقلت: أتحب أن ننتقل من هذا الحديث الخطر الى التكلم. فى موضوع نابليون بصفته أقرب موضوع الينا؟

انني لم أفهم من حديثنــا السابق بوضــوح ان كنت تنظر إلى نابليونُ كمثل تقتدى به أو كعبرة ليس إلاً . فاستند إلى الخلف وقطب وجهه وقال بصوت محبوس : كعبرة . لم أقند يوما بنابليون وليس بيني وبينه أي شبه فرسالته تختلف عرب رسالتي كل الاختلاف والدليل على ذلك انه ختم الثورة الفرنسية منها مدأت أنا الثورة الفاشة . لقد دلتني حيأته على العيوب التي يصعب على الانسان عادة تجنبها . وهي ، وراح يعد على أصابعه: المحسوبية والنزاع البابوي وانعدام الروح الاقتصادية والمالية . اندلم يلاحظ في حياته غير أن دخل حكومته كان

سط بعد انتصاراته.

لم أرد أن أجتاز بأسئلتي تلك النقطة التي لم يكن أحدغيره يستطيع أن يلسما. فعدت إلى التاريخ وسألته كما لو لم أكن أعلم ذلك: ما سبب سقوطه ؟ أساتذة المدارس يعتقدون أنها انجلترا . فقال : كلام فارغ لقد سقط كما تقول في كتابك بسبب تناقض طبيعته الدفين ، وهو تناقض يحكم بالسقوط على كل من يظهر فيه . لقد أراد أن يكون ملكا وينشأ عائلة مالكة . لقد كان عظما وهو قنصل بسسيط حتى إذا ما اعتلى العرش بدأ

يتدهور . لقد أرغمه التاج على مواجهة حروب جديدة . أنظر إلى كرمول بعكس ذلك: رجل فيه قوة الفكر وقوة الحكم

دون المل إلى الحرب. سحبته بهذه الطريقة إلى موضوع منأهم المواضيع . فقلت:

هناك إذاً سيادة دون امبراطورية ؟ هناك . نصف دستة ، سيادات . لا ضرورة البتـــة للامىراطورية بل انها خطرة تفقد قوتها المنظمة كلما اتسمعت

ولكن الميل إلى السيادة قوة أولية في طبيعة الانسان تشبه كل الشبه ارادة الحكم . اننا نشهد الآن سيادة الدولار وقد شهدنا بوما ما سيادة دينية وسيادة فنية تشترك كلها في الدلالة على قوة الانسان الحيوية . الانسان يميل إلى السيادة ما دام على قيد الحياة ولا يفقد هذا المل إلى المات .

رأيت فى موسولينى ، تلك اللحظة ، شبها غريبا بينه وبين نابليون وقد تغيرت ملامحه ولهجته عندما ختم كلماته قائلا :

لكل امبراطورية دون شك قة تقف عندها الأنها دائما صنعة رجال نابغين ، فى طبيعتهم بذور الفنا. والسقوط . فيهم عنصر التوقيت ككل شىء شاذ ولكنها قد تدوم قرنا أو قرنين أو عشرة قرون حسب ارادة تحكم القائمين بها .

فأجاب وقد نقدم بصدره واستند بذراعه كما لو كان يخطب من أعلى مكتبه : ليس بالحرب نقط . العروش في حاجة إلى الحرب لتدعير نقسها أما الله كتاتوريات فليست دائما في حاجة لها . هناك دكتاتوريات تستطيع أن تستخنى عن الحروب فهو الامم تبديخة عناصر جمة لا المنصر الحربي نقط و لكن في الأمم المقباس الذى تقاس به كما تباء ، فعد كانت القوة السمرية حتى مكاتبا ، حسب الرأى الشائع . لقد كانت القوة السمرية حتى اليوم مثل خلاصة قوى الأم جميا .

فأجاب بصوت الشاك : غدا أن تكرن مقياسا صائيا لذا أن تكرن مقياسا صائيا لذا أرى ضرورة وجود حكم بين الدول . على الاقل انضاء الدول سرة إلى ضم القارات . لا أن هذا في أور با صعب جدا لان كل شعب من شعوما يختلف عن الآخر لفة وعادات وطبيعة . لكل من الشعوب الاورية جانب خاص يعوق الانضام . اما في أمريكا فالامر أسل كثير .

فسألته من جديد: ولكن أليس في كل شعب جانب آخر يسهل الانضام ؟ .

يوجد خارج قوة كل أمة . لقد أراد نابليون أن يوحد أوربا ـ وكانت هذه رسالته وموضع غجره . ولعل هـنما أسهل الآن منه حيتذ ولكن للحد الذي كان يفهمه شارلمان وكارل. الحاس أي من المحيط إلى الأورال.

> إذن ليس إلى الفيستولا فقط ؟ ألم تتصور أنت أوريا هذه تحت قيادة الفاشة ؟

فسألنى بصوت حاد : ما تعنى بالقيادة ؟ ان فاشيتنا كما هي فيها عناصر قد يستطيع غيرنا أن يأخذها .

ومُثمّ المؤلف هذا الفصل يقود :

فأجبّه: لا يريد أحد أن يكون ملكا بعد اليوم . لقد قلت أخيرا لفؤاد ملك مصر أن الملوكيب أن يحظوا بحبشموبهم بينها يحب أن يمح الدكتاتوريون بالخرف فى نفوس جاهيرهم فأجانيم : كم أود أن أكون دكتاتوراً .

أقى التاريخ الانسانى غاصب أحبه الشعب رغ اغتصابه ؟ فعاردت موسولينى علامات الرزانة وقال بعد لحظة صحت بصوت بطير. : لما ه وقيصر، علقد كان قتل وقيص، مصية على الانسانية . ثم استرد بصوت غاف: اننى آجب وقيصر، لقد كان تجمع فى نفسه عريمة المقاتل ونبوغ الحكيم. لقد كان فيلسوفا ينظر إلى الانسياء من حيث هي في أبديتها . نعم لقد كان يحب المجد ولكن كبرياءه لم تكن تبعده عن الانسانية .

ون حب اجد وعمل عروبه م محل تبعده من الاساية. في استطاعة الدكتانورين أن يحظوا بحب شعومهم إذاً ؟ فقال بصوت المتأكد هذه المرة: دون شك إذاكانت هذه الشعوب تخشاهم في الوقت نفسه . الجاهير تحسالرجال الإقبرياء

الجاهير كالنساء

وقد صرح موسوليني للمؤلف نفسه بما اسخسنت ذكره في هذا الباب عن رأب في رجل السياسة وفي حنسية الشعوس :

الرجل السياسي محتــاج دائماً للخيال وإلا فهو جاف

ولن يصل الى شيء ما ولكنَّه في هذا سواء مع كل الناس. فليس في استطاعة أحد منا أن يصل الى شي. أن لم يكن له

هل تعتقداذًا في الشبهة بين الشاعر و السياسي هذه الشهة التي وجدتها فيدراساتي ؟ أتظن أن شاعر المسرح يستطيع أن يعد الطريق لرجل السياسة ؟ وهل يسبق الشاعر عادةً الثورات ؟ دون شك. الشاعر بني العمود الجديدة دائماً . ليستهناك أجناس خالصة حتى اليهودية نفسهاو لكن نفس الاختلاط هو غالباً منبع القوة و ألجمال في حياة الامر. الجنسية شعور لاحقيقة . ثم أن العزة القومية ليست في

شعور شعرى ان لم يكن له خيال.

حاجة الى تعصب الجنسيات.

مذكرات الحرب

اقتطفت الفطع الآتية من مذكرات موسوليني عن اشتراكه في الحرب العظمى للندليل على أن الوطنية بجب أن تكون عملية لاكلابية فقط:

ونصل في المساء الى منطقة مكشوفة بينها تصفر الطلقات في الهواء صفيرها المعهود فتؤثر في نفس رفقائي. كنت أسير حينئذفى آخر الصف وأشجع القريبين منى حتى اذا ما انقضت رهة التأثر الأولى تابعنا سيرنا المتعب وعلى أكتافنا الزمازم.

تحت نيران مدفعة العدو السريعة . وفجأة تنفجر قنبلة بجانب صف من البغال ولكنها لاتفتل أحــداً ثم تسقط أخرى بجانب نفر من زملائى وتنفجر فتثير

سحابة من الغبار . ويصيح أحـد هؤلا. الزملاء من الألم فقد مشمت شذا ياها قدمه . ثم تنفجر قنبلة أخرى بجانب جند آخرين كنت بينهم فتهشم أغصان شجرة كبيرة وتكسو نابورقها وطينها ولكنها لأتجرح أحداً .

رأيت صلباناً أخرى لاتحمل أسما. لأنها قائمة على حفرة

واحدة . ما أتعس حظ هؤلاء الأموات المقبورين في هـذه الحفرة المنفردة . إنني أحمل في قلى ذكري لهم لن أنساها . انكمشنابين الصخور تحتالنجوم وإذ بضأبط يمر بناويأمرنا

بتعبثة بنادقنا ووضع السنج فيها موصياً أيانا ألا نترك أماكننا

. الأي سبب من الأسباب . ابتدأ القتال في الساعة العاشرة فاذا بنا نسمع شبه فرقعة البنادق الإيطالية الجافة المزعجة وضوضاء البنبادق المتكاثرة

.وأذيز «موتوسكلات» الموت وهي تعدو عدوها المشئوم وقد اشتدت سرعتها اشتداداً رهيباً حتى بلغت ٦٠٠ عديداً في الدقيقة بينها راحت القنابل تقطع الهواء وتزيد من وهج النارفتصبح بعد

منتصف الليل كنار جمنم . ويستمر القتال ويحمى وطيسه على طول الخط وتنهال الطلقات على رؤوسنا انهيالا متلاحقا .

ولجأة يصيح صائح: انطرحوا ! انطرحوا أرضاً ولكنني أضطر للوقوف حتى أترك مكانى لجريح انفجرت بجانبه قنبلة

ضخمة ذهبت بذراعيه فوقع وهو يطلب إلى بصوت يأن من الآلم قليلا من الماء يروى به عطشه ولكن رجل الاسعاف رجاني ألا أقدم اليه الماء فاكتفيت بتغطيته بغطاء من الصوف وتركته فى حراسة الله .

اشــتد البرد وعم السكون حتى اذا اقترب منتصف الليل

أيفظنا دوى هائل لقنبلة تساوية انفجرت فجأه فذهبت بجز. من قة الجبل و بفرقة كاملة من اللواء الثامن التي كانت تحتلها ولم تكد تختني حتى اخترق(السهاء المكفهرة بريقهائل ورج الوادي حولنا رعد عميق .

۱۰ سجمبر

لاحظت بين الجنت جنة جندى أ أتعرف الله إلا البارحة فقط وقد لفت رأسه فى قاش من أقمة الحبم كا لفت جميع الجنت الاحرى حتى لم يكن يبدو منها إلا أباديها المتصلبة سودا. يعلم عاطن الحناذق.

۲۱ ستمبر

لم تفلح العسكرية الآلمانية فى إيطاليا مطلقاً، ثم أن هـذه الحرب التى قامت بها الشعوب لاجيوش المسكرات هى فى الواقع الدليل المادى على زوال المهنة العسكرية .

۲۷ سبتمبر

لم أتذوق طعاماً منذ صباح أمس إلا جرعة من القهوة الباردة مع أن المطر لم يقطع منذ يومين. ولم أغمض عنى هذه الليلة فقد قشنيتها تحت الحيمة مع زميل فلاح كان يتذمر وقد ابتلت ثبابه كما ابتلت ثباق واعترته الحمى.

ب ماع

يشراً موسولين صباح هذا اليوم هذه الصغمة من كتاب لما رُبِني :

ولايستطيع الأنسان أن يقوم بالاعمال العظيمة معتمدا على التيود الدبلوماسية وهو لذلك في حاجه إلى فهم الفرن الذي يعيش فيه وإلى الأرادة التي هي سر القوة .

إننا في حاجة إلى الرؤساد إلى أولئك القليلين الذين بحسنون القيادة ، إلى ألا قوياد بأينامهم و تضميتهم ، إلى من يستطعون القيض على دغة المجاهير الحجاهة ويفهمون تائيمها و يتغمرون بالشعود الكرية فيصهرونها فى كيان واحدهو كيان الانتصاد... المن يتغذرون كل العناصر ويجدون كلمة الحياة و النظام للجميع، الى من يتغذرون الى الأمام لا إلى الحلف و يزجون بأنسهم بين الشعب والعوائق التي تقوم فى وجهه زج المستسلم المحكوم عليه بتضعية نفسه على مذيح الشعوب ، الى من يدينون بشعار. الفوز أو المات و الذين بجافظون على وعوده .

- F.

 ولقد تحجر قلب الإنسان حتى أصبح كهذه الصخرة . لقد أصبحت المدنية الحديثة كالآلات لانفس لها .

هل يحب هؤ لآء الرجال الحرب ؟ كلا . هل يكرهونها ؟ كلا، أنهم يقبلونهما كواجب لاجمدل فيـه .

ويتسكلم عه حالة المقائلين المعنوبة فيقول :

الحالة المعنوية هي النسبة المثوية الإساسية للفوز . يفوز في الحروب من يريد أن يفوز . يفوز من يملك أكبر كمية من القوى النفسية التي تعرف كيف تريد .

لقد أفلس مبدأ الآخاء المسيحي في هذه الحرب بين بني الانسان، ولم يقدم للعالم فرداً واحداً من أتباعه يستطيع التضحية أو العصيان. وهكذا أفلست الاشتراكية أيضاً. أفلست هاتان العقيدتان إذهما لم يدفعا بأحد الى التضحية واحتملا الزوبعة فى استسلام وخمول . لم يذهب الىالموت مسيحي واحد أو اشتراكي واحد باسم المسيحية أو الاشتراكية .

وهذا لعمري بوار مخيف بوار أدبي وتاريخي للزهدالمسيحي والمادية التاريخية فكل فكرة تميل الى الزوال اذا لم تجــد أحداً يستطيع الدفاع عنها بحياته . وهذا هو رأى الرجل فى مشكلة الاستعداد العسكدى من خطاب له في مجلس الشيوخ :

هل تظنون ياحضرات الشيوخان الحرب التيخربت أوربا وأدمتها منذ أول أغسطس سنة ١٩١٤ الى ١١ نوفير سنة ١٩١٨

كانت حقيقة كما يقولون آخر حرب عرفها التاريخ؟ ان الانتباه الذي أصغيتم به الى المناقشات هذه الايام يدلني على انكم لا تقاسمون المتفائلين هذا الظن الحيل والخطيرفي الوقت نفسه . لكل الحروب العالمية مبرر تاريخي ولكن الحرب في حد ذاتها ، ولكن الحرب التي تتعقب أبنا. البشر من يوم قاييل حتى اليوم، لم تفسر بعد . فلتكن الحرب مسية الاشياء جميعا كماكانيقول و اركليت ، ولتكن منبعاً إلاهياً كما قال وردون، بعــده بخمسة وعشرين قرنا . لتـكن العنصر الذي تستمد منه الانسانية بذور تقدمها . لتكنكل ذلكفا لحقيقة هى اننا نستطيع أن نقول اليوم ان الحرب التي دخلناها والتي لي فخر الاشتراك فيهاكنفر بسيط ليست الاخيرة ، والدليل على ذلك ان أوربا شاهدت بعــدها حرب الروسيا وبولندا وحرب اليونان مع تركيا فضلا عن الحروب الصغيرة الآخرى .

وبشيربعدذلك الحاضرورةالاستعداد لمفاجآ تدالسياسة ثم يستطرد: يجب اذاً أن نزيد قدر استطاعتنا الانسانية من استعداد

الامةالعسكري. ماهوهذا الاستعداد؟ هوالنتيجة الاخيرة لجميع القوى التاريخية والمالية للشعوب، أقوَّل جميع هذه القوى فان تقوية التيار الكهربائي في خط من خطوطنا الحديدية ، تقوية تقلل من حاجتنا إلى الفحم زيادة لاستعداد الامة الحبربي . وانزالنا باخرة جديدة الى البحر تحمل اسم أحد أبطالنا البحريين عنصراً آخر يزيد من استعداد الامة الحربي. وأقول القوى التاريخية لان هذه القوى أيضا تؤثر تأثيرا عميقا في مصير الآمم . أتعلمونماأهمية ذكرى نابليون في بجد فرنساالعسكرى؟ ولكن لاشك في ان جميع القوى الاقتصادية والسياسية والحربية مضافا الها انتشار الثقافة فىأرفع مظاهرها لا تكني الامر إذااستسلمت الى حياة الرخاء والاستمتاع الذليل ولم تجد فى نفسها القوى الكافية القيام بالمجهود العسكرى اللازم الاستعداد العسكري للاممة هواذأ النتيجة المركبة التيتنجم عن تنظيم استعدادها الحربي والاقتصادي والأدبي والصناعي لاعن بمُحوعها فقط . الاستعداد العسكرى للامم نتيجة مركبة تنجم عن تنظيم استعداد الجيش والبحرية والطيران تنظيما متناسقا لاعن بحموعها فقط والاستعداد الحربى لكلهذه الاسلحة نتيجة تنظيم الفرق والآلات والارط ووتنظيم استعالها.

وهذا تصربح د عن مذهب السياسى :

هذا لا يكني ، يجب أن تصير اسلوبا لحياة جديدة . ماهو هذا الاسلوب؟ الشجاعة قبلكل شيء ، البسالة ، حب

الخطر ، كره البطالة والاستسلام . الاستعداد للقيام بكل عمل

أما فى العـــلاقات الشخصية فالصراحة التـــامة والأحاديث المكشوفة لا الهمسات السرية النكرة النذلة .

انني أصرح بأن ليس من الممكن أن تنقل الفاشية إلى الخارج بسبب اختسلاف العناصر التاريخية والجغرافية والاقتصادية والادبية ولكننى أصرح فى الوقت نفسه بأن فى الفاشية عناصراً حيوية لا يمكن أن ينكر الانسان طابعها العالمي لقد شعر العالم أجمع بأن النظام العرلماني أتى بفائدته ودام بضع عشرات من السنين في تاريخ القرن التاسع عشر و لكنه اليوم غيركاف لاحتواء ضغط حاجات المدنية الحديثة ورغباتها

جرى. في الحياة الفرديةوالحياةالاجتماعية . كره كل ماهو خامل

لقد اصبحت الفاشية اليوم حزباً وجيشاً وثقافة. كمار

وار "مجلق" للطبيع والنشر التامرة ــ شاوع الناشلة تليفون ه١٤٥٠ و ١٤٤١م







